بسم الله الرحمن الرحیم

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

(١)

صيانة القرآن الكريم من التحريف

العنوان: في رحاب أهل البيت عليهم السلام : صيانة القرآن الكريم من التحريف
المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي ـ لجنة البحوث
الموضوع: علوم القرآن
الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ
الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ
المطبعة: ليلىٰ
الكمية: ١٠٠٠٠

ISBN: 964-8686-41-6

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع

إنّ تـراث أهـل البـيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمـة الإسـلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لتقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات ـ التي أُثيرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاقدة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنيت وغيرها ـ متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابد أن نشير أنّ هذه المجموعة[1] من البحوث وأجوبة

---

(١) ان هذه المجموعة متشكلة من المباحث التالية وهي:

١ ـ صيانة القرآن من التحريف، ٢ ـ نظرية عدالة الصحابة، ٣ ـ مصحف الإمام ←

الشبهات قد أُعدّت في لجنة خاصة أعضاؤها:

١ ـ سماحة الشيخ أبوالفضل الإسلامي «علي»
المسؤول المشرف العلمي على اللجنة

٢ ـ سماحة السيد منذر الحكيم
الذي بذل جهوده في اخراجها ومتابعة امورها

٣ ـ ٥. سماحة السيد عبدالرحيم الموسوي والشيخ

← علي عليه السلام، ٤ ـ اسجود على التربة الحسينية، ٥ ـ الزواج المؤقت، ٦ ـ البداء، ٧ ـ الرّجعة، ٨ ـ التقيّة، ٩ ـ الشفاعة، ١٠ ـ علم الأئمة بالغيب، ١١ ـ كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ١٢ ـ الغلو، ١٣ ـ التوسل، ١٤ ـ المسح على الأرجل في الوضوء، ١٥ ـ جزئية البسملة من القرآن وحكمها في الصلاة، ١٦ ـ الإمامة والنص، ١٧ ـ صلاة التراويح، ١٨ ـ زيارة القبور، ١٩ ـ جزئية حي على خير العمل في الأذان، ٢٠ ـ عدد التكبيرات في صلاة الميت، ٢١ ـ القبض في الصلاة (التكتف)، ٢٢ ـ أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة، ٢٣ ـ المهدوية عند أهل البيت عليهم السلام، ٢٤ ـ مسألة الصلاة خير من النوم، ٢٥ ـ الإحتفال بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله، ٢٦ ـ حكم البناء على القبور، ٢٧ ـ الصوم في الصفر، ٢٨ ـ البكاء على موتى المؤمنين، ٢٩ ـ الإمام المهدي في روايات أهل السنة، ٣٠ ـ الصلاة في السفر، ٣١ ـ أُسطورة تحريف القرآن، ٣٢ ـ سيد البطحاء أبوطالب عليه السلام، ٣٣ ـ مفهوم اللعن والسب في القرآن الكريم، ٣٤ ـ الجمع بين الصلاتين، ٣٥ ـ التبرك، ٣٦ ـ حقيقة التشيّع، ٣٧ ـ رؤية الله بين التنزيه والتشبيه، ٣٨ ـ حكم التأمين في الصلاة، ٣٩ ـ قراءة العزائم في الصلاة، ٤٠ ـ العصمة، ٤١ ـ الغدير.

عبدالكريم الكرماني البهبهاني پور والأخ صباح البياتي.

الذين قاموا بتدوين واعداد متون مجموعة منها.

٦ ـ ٩. سماحة الشيخ عبدالأمير السلطاني، والشيخ محمد هاشم العاملي والشيخ محمد الأميني والشيخ على البهرامي.

الذين بذلوا جهودهم في الإعداد والتخريج والتطبيق.

١٠ ـ ١٢. الاخوّة الاعزاء: السيد محمدرضا آل‌ايوب وحسين الصالحي وعزيز العقابي.

الذين قاموا بتصحيحها وتدقيقها وتمشية اُمورها

كما قام بمراجعة عدد منها مجموعة من الاُخوة الأفاضل: سماحة الشيخ جعفر الهادي والشيخ محمدهادي اليوسفي والاُستاذ صاحب عبدالحميد وغيرهم وابداء ملاحظاتهم القيّمة عليها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد اداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيد.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونية الثقافية

مقدّمة

لقد أطبق المسلمون كافة على أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا هو كتاب الله الذي لم يأته ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وهو كما وصفه ربيب الرسالة ـ أمير المؤمنين وسيّد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام ـ بقوله:

«ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقّده... وشعاعاً لا يُظلِمُ ضَوْؤه وفرقاناً لا يُخمدُ برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه.. معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره... وأثافيّ الإسلام وبنيانه... وأعلام لا يعمىٰ عنها السائرون... جعله الله ريّاً لعطش العلماء... ودواءً ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذِروته، وعزّاً لمن تولّاه وسلماً لمن دخله وهدىً لمن ائتمّ به... وعلماً لمن وعىٰ... وحكماً لمن قضىٰ»[1].

«واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي

---

(١) راجع نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٨، صبحي الصالح.

الذي لا يُضِلّ، والمحدّث الذي لا يكـذب.. وإن الله سـبحانه لم يَعِظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنّه حبل الله المتين وسـببه الأمـين، إذ فيه ربيع القلب وينابيع العلم، وما للقلب جلاءٌ غيره»[1].

إنّ مثل هذا الكتاب الذي ربّىٰ الأجيال وصنع العظماء، وحضّر الأُمم.. لم يـتوان الحـاقدون والحـاسدون فـي عـزل الأُمّة الإسلامية عـنه وإن كـان ذلك بـالتشكيك فـي سـلامة نصوصه ومحاولة النبز فيه بتسرّب التـحريف إليـه، وإلقـاء الفتنة والعـداوة والبـغضاء بـين المـؤمنين بـه.. إنـها الخـطّة الشيطانية الماكـرة لإحـلال الزيـغ مـحلّ الهـدىٰ وحـرمان الأجيال الصاعدة من هذا المعين الإلهي الزاخر.

ولكن الله أبىٰ إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.

فمن هذا المنطلق لفهم كتاب الله سيكون البحث حـول (شبهة تحريف القرآن) على نحوين:

النـحوالأوّل: مـناقشة هـذه الشـبهة وتـحقيق فسـادها وبطلانها علىٰ أساس الأُصول الإسلامية ومسـتلزماتها التـي تعترف بالنصوص الدينية القـرآنـية أو الصـادرة مـن النـبي وأهل «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

النحو الثاني: مناقشة هـذه الشـبهة عـلىٰ أسـاس البـحث

---

(١) راجع نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٧٦.

الموضوعي وما تفرضه طبيعة الأشياء من نتائج دون الالتزام بالنصوص الدينية.

والمواجهة الأُولىٰ لا تحقق الغرض إلّا تجاه الفرد المسلم الذي يؤمن بالإسلام ونصوصه الدينية ورجاله الطيبين، بينما نجد المواجهة الثانية تحقق الغرض بشكل شامل وتقطع الطريق علىٰ كل واحد من الناس، حتّىٰ لو كان غير مؤمن بشيء من الأُصول الإسلامية.

والمنهج الأوّل: هو الذي سلكه عامة علماء المسلمين وأثبتوا من خلال الأدلّة المتنوّعة سلامة القرآن من التحريف بشكل لا يقبل الترديد. وهذا هو الرأي السائد لدىٰ علماء الإمامية على مدىٰ القرون والأجيال[1].

---

(١) كما سوف يأتي توضيحه في البحث من خلال تصريحات علماء المسلمين بسلامة القرآن من التحريف.

على أ نّ المحقق الإمامي الشهير آية الله العظمى السيّد أبا القاسم الخوئي قدس سره ـ وهو من كبار علماء الإمامية المعاصرين ـ قد تحدّث بشكل تفصيلي عن هذه الشبهة حين تناولها في الإطار الإسلامي، وانتهى الى الحقّ الذي لا شبهة فيه وهو سلامة النصّ القرآني من التحريف. راجع البيان في تفسير القرآن: ١٩٥ ـ ٢٣٥ وجاء رأي علماء الإمامية مدى القرون والأجيال في كتاب: صيانة القرآن من التحريف للعلّامة معرفة: ٤٤ ـ ٧٠، وفي التحقيق في نفي التحريف : ١٠ ـ ٢٦.

والمنهج الثاني: هو الذي سوف نسلكه لدراسة الشبهة على أساس موضوعي بمقتضىٰ ما تفرضه (طبيعة الأشياء) من نتائج وذلك ضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: تدوين القرآن في عصر النبي صلى الله عليه وآله.

المبحث الثاني: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله .

المبحث الثالث: مناقشة الفروض المحتملة لوقوع التحريف.

المبحث الرابع: تصريحات علماء المسلمين بسلامة القرآن من التحريف.

المبحث الخامس: أسباب نشوء شبهة التحريف واشاعتها.

المبحث السادس: الموقف الموضوعي من روايات التحريف.

المبحث الأوّل

تدوين القرآن في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله

إنّ (طبيعة الأشياء) تدل بشكل واضح علىٰ أنّ القرآن قد تم تدوينه في زمن النبي صلى الله عليه وآله.

ونقصد بطبيعة الأشياء : مجموع الظروف والخصائص الموضوعية والذاتية المسلّمة واليقينيّة التي عاشها النبيّ صلى الله عليه وآله، والمسلمون والقرآن أو اختصّوا بها، ممّا يجعلنا نقتنع بضرورة قيام النبي صلى الله عليه وآله بجمع القرآن في عهده؛ وهذه الظروف والخصائص هي ما يلي:

أ ـ يعتبر القرآن الكريم الدستور الأساسي للأُمة الإسلامية وهو يشكّل الزاوية الرئيسة التي يقوم عليها كيان الأُمة العقيدي والتشريعي والثقافي، الىٰ جانب المناهج الإسلامية الأُخرىٰ عن المجتمع والأخلاق، كما أ نّه يعتبر أتقن المصادر التأريخية لديها وأروع النصوص الأدبية؛ ولم يكن المسلمون في صدر حياتهم الاجتماعية يملكون شيئاً من القدرات الفكرية والثقافية في مختلف الميادين التي يخوضها الفكر الإنساني غير القرآن الكريم، فالقرآن بالنسبة لهم بصفتهم أُمة حديثة يمثل المحتوىٰ الروحي والفكري والاجتماعي لهم.

فمثلاً لم تكن الأُمة الإسلامية حينذاك تملك من الثقافة العقيدية ما تبني عليها إيمانها الراسخ بوحدانية الله سبحانه والكون والحياة، أو بانحراف أصحاب الديانات الأُخرىٰ في نظرتهم الىٰ المبدأ والمعاد غير الأدلة والبراهين القرآنية. والكلام ذاته يمكن أن يقال بالنسبة إلىٰ المجالات الأُخرى، فكرية كانت أم روحية أم ثقافية.

وهذا يعطينا صورة واضحة عن الأهمية الذاتية التي يتمتع بها القرآن الكريم بالنسبة الىٰ حياة المسلمين، ويحدد النظرة التي كان يحملها المسلمون ـ باعتبارهم أُمة ـ الىٰ القرآن الكريم.

ب ـ لقد عكف المسلمون ـ منذ البدء ـ علىٰ حفظ القرآن واستظهاره، إنطلاقاً من نظرتهم إلىٰ القرآن الكريم، وشعوراً بالأهمية التي يحتلها في حياتهم الاجتماعية ومركزه من الدور الذي ينتظرهم في الحياة الإنسانية.

وقد تكوّنت نتيجة هذا الإقبال المتزايد منهم علىٰ حفظه واستظهاره جماعة كبيرة، عُرفت بحفظها القرآن الكريم واستظهارها لنصّه بشكل مضبوط. كما سيتضح في البحوث اللاحقة إن شاء الله.

ج ـ وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يعيش مع الأُمة في آمالها

وآلامها، مدركاً لحاجاتها وواعياً للمسؤولية العظيمة التي تفرضها طبيعة الظروف المحيطة بتكوينها والأخطار التي تهددها. وهذا الإدراك والوعي يكشف عنه الدور العظيم الذي قام به النبي منذ البعثة حتّىٰ وفاته عليه الصلاة والسلام؛ فقد عاش حياة الاضطهاد والضغط اللذين كانا وليدي قيامه بالدعوة إلىٰ الله سبحانه وعمله علىٰ تغيير الأُمة، وقلب واقعها الفكري والسياسي والاجتماعي؛ ومثل هذا الدور يحتاج الىٰ مهارة عظيمة وإدراك دقيق لواقع المجتمع، وتقدير للآثار والنتائج مع فهم للنفس البشرية وما تنطوي عليه من خير وشر.

ثم عاش حياة القيادة وسياسة الأُمة وإدارة شؤونها في أصعب الظروف التأريخية، حيث إنشاء الدولة وتوطيد التشريع والنظام في مجتمع كان لا يعرف ـ إلّا لوناً باهتاً ـ عن كل ما يمتّ إلى المجتمعات البشرية المنظمة بصلة، كما كان يؤمن بمفاهيم وأفكار بعيدة عن المفاهيم والأفكار الجديدة التي جاء بها الإسلام فمارس الحرب والجهاد، وبلي بالمكر والخداع والنفاق والارتداد، إلىٰ غير ذلك من الأساليب والظروف المختلفة في أبعادها وآثارها.

وكان النبي صلى الله عليه وآله أيضاً علىٰ معرفة بتأريخ الرسالات

الإلهية ونهايتها علىٰ يد المزوّرين والمحرّفين وتجّار الدين، كما يصرّح بذلك القرآن الكريم وينعىٰ علىٰ أهل الكتاب هذا التحريف والتزوير.

فالإنسان الذي يكون قد خبر الحياة الإنسانية بهذا الشكل، وحمل أعباء الرسالة والدعوة وقاد الإنسان في مجاهل الظلام، حتّىٰ أورده مناهل النور والحق لا يمكن أن نشكّ في إدراكه لمدىٰ ما يمكن أن يتعرّض له النص القرآني من خطر حينما يربط مصيره بالحفظ والاستظهار في صدور الرجال.

د ـ إنّ إمكانات التدوين والتسجيل كانت متوفرة لدى الرسول صلى الله عليه وآله حيث لا تعني هذه الإمكانات حينئذٍ إلاّ وجود أشخاص قادرين علىٰ الكتابة يتوفر فيهم الإخلاص في العمل إلىٰ جانب توفر أدوات الكتابة، وليس هناك من يشك تأريخياً في تمكّن المسلمين من كلّ ذلك.

هـ ـ ولابد أن نعترف بوجود عنصر الإخلاص للقرآن الكريم وأهدافه، إذ لا يمكن أن نجد من يشك في توفّر ذلك لدى النبي صلى الله عليه وآله، مهما بلغ ذلك الشخص من التطرّف في الشك والتفكير. لأنّ النبي صلى الله عليه وآله حتّىٰ علىٰ أسوأ التقادير والفروض التي يفرضها الكافرون برسالته والمنكرون لنبوّته لا يمكن

إلّا أن يكون مخلصاً للقرآن الكريم، لأنه يؤمن بأن القرآن معجزته وبرهان دعوته الذي به تحدّىٰ المشركين وهو علىٰ هذا الايمان بالقرآن لابدّ وأن يحرص علىٰ حفظه وصيانته ويكون مخلصاً في ذلك أبعد الإخلاص.

وهذه العناصر الخمسة : (أهمية القرآن الكريم، والخطر في تعرضه للتحريف بدون التدوين، وإدراك النبي صلى الله عليه وآله لهذا الخطر، ووجود إمكانات التدوين ، وحرص النبي صلى الله عليه وآله علىٰ القرآن والإخلاص له)، هي التي تكوّن اليقين بأن القرآن الكريم قد تمّ جمعه وتدوينه في زمن الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأن أهميّة القرآن الذاتيّة، مع وجود الخطر عليه، والشعور بهذا الخطر، وتوفّر أدوات التدوين والكتابة، ثمّ الإخلاص للقرآن، حين تجتمع لا يبقىٰ مجال للشك بتدوين القرآن في عهد رسول الله وكتابته في زمانه.

روايات الجمع في عهد أبي بكر

وليس عندنا في مقابل دلالة طبيعة الأشياء على هذه الحقيقة غير الروايات التي ذكرت أنّ القرآن الكريم قد جمع في عهد أبي بكر، حيث جمع القرآن من العسب والرقاق واللخاف ومن صدور الناس بشرط أن يشهد شاهدان على أنّه من القرآن، كما جاء ذلك في قصّة جمع القرآن المرويّة عن زيد بن ثابت[١] أو غيرها من النصوص التي تتحدّث عن هذا الأمر بطريقة أُخرى.

والواقع أنّ النصوص والروايات التي جاءت تتحدث عن قصّة الجمع، ليست متّفقة على صيغة واحدة ولا على مضمون واحد، فهي تنسب الجمع إلى أشخاص مختلفين، كما أنّها تختلف في زمان الجمع وطريقته والعهد الذي تمّ فيه[٢].

وهي من أجل ذلك كلّه لا يمكن الأخذ بمضمونها الفعلي للتعارض الذي يسقطها عن الاعتبار والحجية ـ كما ذكر علماء الأُصول ـ وإنّما يمكن أن نفسّر وجودها بأحد تفسيرين:

---

(١) البخاري، باب جمع القرآن ٦: ٩٨.

(٢) البيان في تفسير القرآن: ٢٤٧ ـ ٢٤٩.

الأوّل: أنّ هذه الروايات جاءت بصدد الحديث عن جمع القرآن، بشكل (مصحف) منتظم الأوراق والصفحات، الأمر الذي تمّ في عهد الصحابة، وليست بصدد الحديث عن عمليّة أصل تدوين وجمع القرآن، بمعنىٰ كتابته عن بعض الأوراق المتفرّقة أو صدور الرجال، كما تشير إليه بعض هذه الأحاديث.

وهذا التفسير يقوم علىٰ اساس فرض الإلتزام، بصحّة المضمون الإجمالي الذي تؤكّده الروايات بأكملها وهو حدوث عملية جمع للقرآن الكريم بعد النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني: أنّ هذه الروايات إنّما هي قصص وضعت في عهود متأخّرة عن عهد الصحابة، لإشباع رغبة عامة لدىٰ المسلمين، في معرفة كيفية جمع القرآن. ونحن نعرف من دراستنا للتأريخ الإسلامي، أنّ حركة أدبيّة واسعة ظهرت في التأريخ الإسلامي، لتفسير الوقائع والأحداث التي عاشها المسلمون في الصدر الأوّل، علىٰ شكل قصّة تتّسم بالحيوية والبراعة والإثارة، بل امتدّ ذلك إلىٰ الأحداث الجاهلية، والقصة حين بدأت فإنّما بدأت تعيش الإطار الديني وكان ذلك في أواخر عهد الصحابة، وتطوّرت في عهد التابعين ونمت في عصور متأخّرة، واعتمدت بشكل رئيسي علىٰ

الإسرائيليات، وعلىٰ الوضع والخيال الذي يحاول أن يحقّق أغراضاً اجتماعية أو سياسية أو نفسية أو ثقافية معينة.

وهذه الحركة القصصية ليست بدعاً في التأريخ الإسلامي، بل هي رغبة عامة عاشت في مختلف العصور التأريخية القديمة منها والحديثة، وما زلنا نشاهد القصّة التي تعتمد علىٰ أحداث ووقائع حقيقية، وتختلط بصور وتفاصيل خيالية وتستمد مقوّماتها واتّجاهاتها وأغراضها من الواقع الاجتماعي.

ونحن وإن كنّا نرغب أن نتّجه في تفسير هذه الأحاديث إلىٰ الطريقة الأُولى، ولكن لا نجد مانعاً من طرح هذا التفسير الآخر كأساس للدراسة الموضوعية المفصلة لهذه الأحاديث وغيرها.

وإضافة إلىٰ ذلك كله نجد نصوصاً أُخرىٰ تصرّح بأنّ القرآن الكريم قد تمّ جمعه في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، بحيث تصلح أن تقف في مواجهة هذه النصوص[1].

---

(١) راجع علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم: ١٠٥ـ١٠٦.

المبحث الثّاني

جمع القرآن في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله

وقد أكّد عدّة من العلماء الإمامية ـ وان خالفها بعض آخر ـ علىٰ أنّ القرآن كان مجموعاً علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه صلى الله عليه وآله لم يترك دنياه إلىٰ آخرته إلّا بعد أن عارض ما في صدره، بما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وبما في مصاحف الذين جمعوا القرآن في عهده صلى الله عليه وآله، وقد اعتُبِر ذلك بحكم ما علم ضرورة، ويوافقهم عليه جمعٌ كبيرٌ من علماء أهل السنّة، والشواهد والأدلّة والروايات قائمةٌ علىٰ ذلك، وإليك بعضها:

١ ـ اهتمام النبي صلى الله عليه وآله والصحابة بحفظ القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته بمجرد نزولها، وممّا روي من الحثّ على حفظه، وقوله صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم قد وجبت لهم النار**»[1].

وفي هذا المعنىٰ وحول تعليم القرآن أحاديث لا تحصىٰ كثرة، فعن عبادة بن الصامت، قال: «كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ رجل منّا يعلّمه القرآن، وكان يسمع

---

(١) البيان ١: ٨٥.

لمسجد رسول الله ضجّة بتلاوة القرآن حتىٰ أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا»[١].

وقد ازداد عدد حُفّاظ القرآن بشكل ملحوظ لتوفر الدواعي لحفظه، ولما فيه من الحثّ من لدن رسول الله ﷺ، والأجر والثواب الذي يستحقّه الحافظ عند الله تعالىٰ، والمنزلة الكبيرة والمكانة المرموقة التي يتمتّع بها بين الناس، وحسبك ما يقال عن كثرتهم علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وبعد عهده أن قُتِل منهم سبعون في غزوة بئر معونة خلال حياته ﷺ، وقُتل أربعمائة ـ وقيل: سبعمائة ـ منهم في حروب اليمامة عقيب وفاته ﷺ، وحسبك من كثرتهم أيضاً أ نّه كان منهم سيّدة، وهي أُ مّ ورقة بنت عبدالله بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمّيها الشهيدة، وقد أمرها رسول الله ﷺ أن تؤمّ أهل دارها[٢].

أمّا حفظ بعض السور فقد كان مشهوراً ورائجاً بين المسلمين، وكلّ قطعةٍ كان يحفظها جماعة كبيرة أقلّهم بالغون

---

(١) مناهل العرفان ١:٢٤٢، مسند أحمد ٦:٤٤٢، ح ٢٢٢٦٠، تاريخ القرآن للصغير: ٨٠، مباحث في علوم القرآن: ١٢١، حياة الصحابة ٣:٢٦٠، مستدرك الحاكم ٣:٣٥٦.

(٢) الإتقان ١:٢٥٠.

حدّ التواتر، وقلّ أن يخلو من ذلك رجلٌ أو امرأةٌ منهم، وقد اشتدّ اهتمامهم بالحفظ حتىٰ أنّ المسلمة قد تجعل مهرها تعليم سورة من القرآن أو أكثر.

٢ ـ لا يرتاب أحدٌ أنّه كان من حول رسول الله ﷺ كُتّاب يكتبون ما يملي عليهم من لسان الوحي، وكان ﷺ قد رتّبهم لذلك، روىٰ الحاكم بسندٍ صحيح عن زيد بن ثابت، قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤ لّف القرآن من الرقاع»[١].

وقد نصّ المؤرخون علىٰ أسماء كُتّاب الوحي، وأنهاهم البعض إلىٰ اثنين وأربعين رجلاً، وكان ﷺ كلّما نزل شيءٌ من القرآن أمر بكتابته لساعته.

روىٰ البراء: «أنّه عند نزول قوله تعالى: ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين**﴾[٢] قال رسول الله ﷺ: **ادعُ زيداً، وقُل يجيء بالكتف والدواة واللّوح، ثم قال: اكتب ﴿لا يستوي...﴾**»[٣].

وكان ﷺ يشرف بنفسه مباشرة علىٰ ما يُكتب، ويراقبه ويصحّحه بمجرد نزول الوحي، روي عن زيد بن ثابت، قال:

---

(١) المستدرك ٢: ٦١١.

(٢) النساء: ٩٥.

(٣) كنز العمال: ٢ حديث ٤٣٤٠.

«كنتُ أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته برحاء شديدة... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة، فأكتب وهو يُملي عليَّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثمّ أخرج إلىٰ الناس»[١].

أمّا في مفرّقات الآيات فقد روي عن ابن عباس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول: «**ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**»[٢] وذلك بمنتهىٰ الدقّة والضبط والكمال.

٣ـ روي في أحاديث صحيحة: «أ نّ جبرئيل كان يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن في شهر رمضان، في كلِّ عام مرّة، وأ نّه عارضه عام وفاته مرّتين»[٣]، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض ما في صدره علىٰ ما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على

---

(١) مجمع الزوائد ١:١٥٢.

(٢) المستدرك ٢:٢٢٢، الجامع الصحيح للترمذي ٥:٢٧٢، تاريخ اليعقوبي ٢:٤٣، البرهان للزركشي ١:٣٠٤، مسند أحمد ١:٥٧ و ٦٩، تفسير القرطبي ١:٦٠.

(٣) صحيح البخاري ٦:٣١٩، مجمع الزوائد ٩:٢٣، كنز العمال ١٢، حديث ٣٤٢١٤. ولم يرد من طرقنا إلّا فيما ذكره الشيخ المفيد في الارشاد ١:١٨١ وانّما عنه في إعلام الورى ومناقب آل أبي طالب وكشف الغمة.

النبي صلى الله عليه وآله.

عن ابن قتيبة: «أ نّ العرضة الأخيرة كانت علىٰ مصحف زيد بن ثابت»[١]، وفي رواية ابن عبدالبرّ عن أبي ظبيان: «أ نّ العرضة الأخيرة كانت علىٰ مصحف عبدالله بن مسعود»[٢].

٤ ـ وفي عديد من الروايات أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلىٰ آخره، وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد شرّع لهم أحكاماً في ذلك، وكان يحثّهم علىٰ ختمه، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله، أنه قال: «**إنّ لصاحب القرآن عند كلِّ ختم دعوةٌ مستجابة**»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «**من قرأ القرآن في سبع فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمسٍ فذلك عمل الصدّيقين**»[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «**من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم**»[٥].

---

(١) المعارف: ٢٦٠.

(٢) الاستيعاب ٣:٩٩٢.

(٣) كنز العمال: ١ حديث ٢٢٨٠.

(٤) المصدر السابق: حديث ٢٤١٧.

(٥) المصدر السابق: حديث ٢٤٣٠.

ومعنىٰ ذلك أ نّ القرآن كـان مـجموعاً مـعروفاً أوّله مـن آخره علىٰ عهد رسول اللهﷺ ، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: «كان ممّن يختم القرآن ورسول اللهﷺ حـيّ: عـثمان، وعليّ، وعبدالله بن مسعود»(١).

وقال الطبرسي: «إنّ جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وأُبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبيّﷺ عدّة ختمات»(٢).

وروي عنهﷺ : « أ نّه قد أمـر عـبدالله بـن عـمرو بـن العاص بأن يختم القرآن في كلِّ سبع ليالٍ ـ أو ثلاث ـ مـرّة، وقد كان يختمه في كل ليـلة»(٣). وأمـر النـبيﷺ سـعد بـن المنذر: «أن يقرأ القرآن في ثلاث، فكان يقرؤه كذلك حـتىٰ تُوفيّ»(٤).

٥ ـ كان الصحابة يدوّنون القرآن في صحف وقراطـيس ولا يكتفون بالحفظ والتلاوة، فلعلك قرأت ما روي في إسلام

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١:٥٨.

(٢) مجمع البيان ١:٨٤.

(٣) سنن الدارمي ٢:٤٧١، سنن أبي داود ٢:٥٤، الجـامع الصـحيح للـترمذي ٥:١٩٦، مسند أحمد ٢:١٦٣.

(٤) مجمع الزوائد ٧:١٧١.

عمر بن الخطاب : «أ نّ رجلاً من قريش قال له: أُختك قد صبأت؛ أي خرجت عن دينك، فرجع الى أُخته ودخل عليها بيتها، ولطمها لطمة شجّ بها وجهها، فلمّا سكت عنه الغضب نظر فإذا صحيفة في ناحية البيت، فيها ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم* سبّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾[١]. واطّلع على صحيفة أُخرى فوجد فيها ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم * طه* ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ...**﴾[٢]. فأسلم بعدما وجد نفسه بين يدي كلام معجزٍ ليس من قول البشر»[٣]، وهذا يدلّ على أنهم كانوا يكتبون بإملاء الرسول صلى الله عليه وآله، وأن هذا المكتوب كان يتناقله الناس.

٦ ـ جمع القرآن طائفة من الصحابة علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، هم أربعة علىٰ ما في رواية عبدالله بن عمرو، وأنس بن مالك[٤]،

---

(١) الحديد : ١.

(٢) طه : ١ ـ ٢.

(٣) الموسوعة القرآنية ١:٣٥٢ عن السيرة النبوية لابن هشام ١:٣٦٧ ـ ٣٧٠ وهو النصّ الوحيد عن كتابة قرآنية في مكة قبل الهجرة .

(٤) مناهل العرفان ١:٢٣٦، الجامع لأحكام القرآن ١:٥٦، أُسد الغابة ٤:٢١٦، الجامع الصحيح ٥:٦٦٦.

وقيل: خمسة كما في رواية محمد بن كعب القرظي[١]، وقيل: ستة كما في رواية الشعبي[٢]، وكذا عدّهم ابن حبيب في (المحبّر)[٣]، وأنهاهم ابن النديم في (الفهرست) إلىٰ سبعة[٤]، وليس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأنّ حفّاظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ كانوا أكثر من أن تُحصىٰ أسماؤهم في أربعة أو سبعة، كما تقدّم بيانه في الدليل الأوّل، وفيما يلي قائمة بأسماء جُمّاع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهي حصيلة من جميع الروايات الواردة بهذا الشأن؛ وهم:

١ ـ أُبي بن كعب. ٢ ـ أبو أيوب الأنصاري. ٣ ـ تميم الداري. ٤ ـ أبو الدرداء. ٥ ـ أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان. ٦ ـ زيد بن ثابت. ٧ ـ سالم مولىٰ أبي حذيفة. ٨ ـ سعيد بن عبيد بن النعمان ـ وفي الفهرست : سعد ـ ٩ ـ عبادة بن الصامت. ١٠ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص. ١١ ـ عبدالله بن

(١) طبقات ابن سعد ٢: ق ٢:١١٣، فتح الباري ٩:٤٨، مناهل العرفان ١:٢٣٧، حياة الصحابة ٣:٢٢١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢: ق ٢:١١٢، البرهان للزركشي ١:٣٠٥، الإصابة ٢:٥٠، مجمع الزوائد ٩:٣١٢.

(٣) المحبر: ٢٨٦.

(٤) الفهرست: ٤١.

مسعود. ١٢ ـ عبيد بن معاوية بن زيد. ١٣ ـ عثمان بن عفان. ١٤ ـ عليّ بن أبي طالب. ١٥ ـ قيس بن السكن. ١٦ ـ قيس بن أبي صعصعة بن زيد الأنصاري. ١٧ ـ مجمع ابن جارية. ١٨ ـ معاذ بن جبل بن أوس. ١٩ ـ أُمّ ورقة بنت عبدالله ابن الحارث. وبعض هؤلاء كان لهم مصاحف مشهورة، كعليّ عليه السلام وعبدالله بن مسعود.

٧ ـ اطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، ولا يصحّ اطلاق الكتاب عليه وهو في الصدور، بل لابدّ أن يكون مكتوباً مجموعاً، وكذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي**»[1]، وهو دليل على أ نّه صلى الله عليه وآله قد تركه مكتوباً في السطور على هيئة كتاب.

٨ ـ تفيد طائفة من الأحاديث أ نّ المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عند الصحابة، بعضها تام وبعضها ناقص، وكانوا يقرأونها ويتداولونها، وقرر لها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله طائفة من الأحكام، منها:

عن أوس الثقفي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**قراءة الرجل في**

(١) صحيح مسلم ٤:١٨٧٣، سنن الترمذي ٥:٦٦٢، سنن الدارمي ٢:٤٣١، مسند أحمد ٤:٣٦٧ و ٣٧١ و ٥ ح ١٨٢، المستدرك ٣:١٤٨.

غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة»[١].

وعن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**النظر في المصحف عبادة**»[٢].

وعن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال: «**أديموا النظر في المصحف**»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: «**أُعطوا أعينكم حظّها من العبادة**، قالوا: وما حظّها من العبادة يا رسول الله؟ قال: **النظر في المصحف، والتفكّر فيه، والاعتبار عند عجائبه**»[٤].

وقال ﷺ: «**أفضل عبادة أُمّتي تلاوة القرآن نظراً**»[٥].

وقال ﷺ: «**من قرأ القرآن نظراً مُتّع ببصره ما دام في الدنيا**»[٦].

وكلّ هذه الروايات تدلّ على أ نّ اطلاق لفظ المصحف

---

(١) مجمع الزوائد ١٦٥:٧، البرهان للزركشي ٥٤٥:١.

(٢) البرهان للزركشي ٥٤٦:١.

(٣) مجمع الزوائد ١٧١:٧.

(٤) كنز العمال ١: حديث ٢٢٦٢.

(٥) المصدر السابق: حديث ٢٢٦٥ و ٢٣٥٨ و ٢٣٥٩.

(٦) المصدر السابق: حديث ٢٤٠٧.

علىٰ الكتاب الكريم لم يكن متأ خّراً إلىٰ زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات ، بل كـان القـرآن مـجموعاً فـي مصحف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله .

ونزيد على ما تقدّم أ نّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لديه مصحف أيضاً، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حين جاء وفد ثقيف الى النبي صلى الله عليه وآله، قـال عـثمان: «فـدخلتُ عـلىٰ رسـول الله صلى الله عليه وآله فسألته مصحفاً كان عـنده فـأعطانيه»[1]، بـل وتـرك رسـول الله صلى الله عليه وآله مصحفاً في بيته خلف فراشه ـ لا حسبما صرّحت بـه بعض الروايات ـ مكتوباً في العسب والحرير والاكتاف، وقد أمر علياً عليه السلام بأخذه وجمعه، قال علي عليه السلام : «**آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلّا إلىٰ الصلاة حتّى أجمعه**»[2]. فجمعه صلى الله عليه وآله ، وكان مشتملاً على التنزيل والتأويل، ومرتّباً وفق النزول علىٰ مـا مضىٰ بيانه.

وجميع ما تقدّم أدلّة قاطعة وبـراهـين سـاطعة، عـلى أنّ القرآن قد كُتب كله على عهد النبي صلى الله عليه وآله، تدويناً في السـطور علاوة على حفظه في الصـدور،وكـان له أوّل وآخـر، وكـان الرسول صلى الله عليه وآله يشرف بنفسه على وضع كلّ شيءٍ في المكـان

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ٣٧١، حياة الصحابة ٣: ٢٤٤.

(٢) كنز العمال ٢: حديث ٤٧٩٢.

الذي ينبغي أن يكون فيه.

إذاً فكيف يمكن أن يقال إنّ جمع القرآن قد تأ خّر إلى زمان خلافة أبـي بكـر، وإنـه احـتاج الى شـهادة شـاهدين، يشهدان أ نّهما سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله.[1] ؟!

(١) نقلاً عن سلامة القرآن من التحريف / اصدار مركز الرسالة : ٨٧ ـ ٩٥.

المبحث الثالث

مناقشة الفروض المحتملة لوقوع التحريف

لاشك أن القرآن أصبح معروفاً ومتداولاً بشكل واسع، ومدوناً بشكل مضبوط بعد عهد الخليفة عثمان، حيث تمت كتابة مجموعة من نسخ المصحف الشريف، وأرسل إلىٰ الآفاق الإسلامية بشكل رسمي من أجل العمل بها وتداولها، حيث أُصدرت الأوامر الواضحة والمشددة بالمنع من تداول أي نسخة أُخرى غير هذه النسخ.

ولابد لنا من أجل إيضاح سلامة النص القرآني من التحريف، أن نذكر الحالات والأزمنة التي يمكن أن نفترض وقوع التحريف فيها، مع مناقشة كل واحدة منها. وهي كما يلي:

١ ـ أن يقع التحريف في عهد الشيخين، بصورة عفوية دون قصد حذف شيء من القرآن، وذلك بسبب الغفلة عن بعض الآيات، أو عدم وصولها إلىٰ أيديهم، كما تفرضه قصة جمع القرآن الكريم، التي رواها البخاري.

٢ ـ أن يقع التحريف في عهد الشيخين، مع فرض الإصرار منهما عليه بشكل مدروس.

٣ ـ أن يقع التحريف في عهد الخليفة عثمان.

٤ ـ أن يقع التحريف في عهد الأُمويين ،كما نسب ذلك إلىٰ الحجاج بن يوسف الثقفي.

وهناك حالة خامسة لا مجال أن نتصور وقوع التحريف فيها، وهي أن نفرض وقوعه من قبل بعض أفراد الرعية من الناس، لأن هؤلاء لا قدرة لهم علىٰ مثل هذا العمل، مع وجود السلطة الدينية التي تعرف القرآن الكريم وتحميه من التلاعب ، والتي هي المرجع الرسمي لتعيين آياته وكلماته لدىٰ الناس.

الحالة الأُولىٰ :

وهي وقوع التحريف في عهد الشيخين، بصورة عفوية

فيمكن أن تُناقش من ناحيتين:

أ ـ إنّ أصل عملية الجمع والتدوين تمّت في زمن النبي، وحينئذ«صلّى الله عليه وآله» فإنّ القرآن الذي تمّ جمعه في عهد الرسول الأعظم«صلّى الله عليه وآله»، لا يمكن أن يكون إلّا دقيقاً ومتقناً ، لرعاية الرسول«صلّى الله عليه وآله» لجمعه، ومع وجود هذا القرآن، لا مجال لأن نتصور وقوع الغفلة أو الاشتباه من الشيخين، أو من غيرهما، كما لا يمكن أن نحتمل عدم وصول بعض الآيات إليهم.

ب ـ إنّ توفر عوامل عديدة لوجود القرآن الكريم

بأكمله لدىٰ جماعة كبيرة من المسلمين، يشكّل ضمانة حقيقية لوصول القرآن الكريم بكامله إلىٰ الدولة في عهد الشيخين دون نقيصة؛ وهذه العوامل يمكن أن نلخّصها بالأسباب الآتية:

١ ـ إنّ القرآن الكريم يعتبر من أروع النصوص الأدبية وأبلغها تعبيراً ومضموناً، وقد كان العرب ذوي اهتمام بالغ بهذه النصوص، لأنها تكوّن ثقافتهم الخاصة سواء من الناحية التعبيرية أو من الناحية الفكرية والاجتماعية؛ ونجد آثار هذا الاهتمام ينعكس علىٰ حياتهم الخاصة والعامة، فيحفظون الشعر العربي والنصوص الأدبية الأُخرىٰ ويستظهرونها، ويعقدون الندوات والأسواق للمباراة والتنافس في هذه المجالات، وقد يصل بهم الاهتمام إلىٰ درجة الاحتفاظ ببعض النصوص في أماكن مقدسة تعبيراً عن التقدير والإعجاب بهذا النص، كما يذكر ذلك بالنسبة إلىٰ المعلقات السبع أو العشر في الكعبة الشريفة.

وقد دفعت هذه العادة الشائعة بين العرب المسلمين ـ حينذاك ـ كثيراً منهم الى حفظ القرآن الكريم واستظهاره.

٢ ـ إنّ القرآن الكريم كان يشكّل بالنسبة إلىٰ المسلمين حجر الزاوية الرئيسة في ثقافتهم وأفكارهم وعقيدتهم. من

هنا نعرف السرّ في اهتمام المسلمين بالقرآن اهتماماً متميّزاً عن سائر النصوص.

وكما أنّ هذا الأمر دفع النبي«صلّى الله عليه وآله» لتدوين القرآن الكريم لحفظه من الضياع، كذلك دفع المسلمين إلىٰ استظهار القرآن الكريم وحفظه بدافع الاحتفاظ بأفكاره وثقافته ومفاهيمه والتعرف علىٰ السنن والتشريعات الإسلامية التي تضمنها.

٣ ـ إنّ القرآن الكريم ـ علىٰ أساس ما يحتويه من ثقافة ـ كان يعطي الجامع له تقديراً اجتماعياً بين الناس، يشبه التقدير الذي يحصل عليه العلماء من الناس في عصرنا الحاضر.

وتعتبر هذه الميزة الاجتماعية إحدىٰ العوامل المهمة لتدارس العلوم وتحصيلها في جميع العصور الإنسانية؛ فمن الطبيعي أن تكون إحدىٰ العناصر المؤثرة في استظهار القرآن الكريم وحفظه.

وقد حدّثنا التأريخ عن الدور الذي كان يتمتع به القرّاء في المجتمع الاسلامي بشكل عام، وعن القداسة التي خَلَعها المسلمون عليهم.

٤ ـ لقد كان النبي«صلّى الله عليه وآله» رائداً للأُمة الإسلامية

وموجهاً لها، يحرّض المسلمين ويحثّهم علىٰ حفظ القرآن واستظهاره.

ونحن نعرف ماكان يتمتع به النبي«صلى الله عليه وآله» من حب عظيم في نفوس كثير من المسلمين، وماكان يملكه من قدرة علىٰ التأثير في حياتهم وسلوكهم، الأمر الذي كان يدفع المسلمين إلىٰ الاستجابة له في كثير من التوجيهات ، دون الإلتفات إلىٰ مدىٰ لزومها الشرعي.

٥ ـ الثواب الجزيل الذي وضعه الله سبحانه لقرّاء القرآن وحفظته، ورغبة كثير من المسلمين حينذاك في الاستزادة من هذا الثواب، خصوصاً أنّهم كانوا جديدي عهد بالإسلام، فهم يحاولون أن ينعكس الإسلام علىٰ جميع تصرفاتهم.

وقد كان لبعض هذه العوامل أو جميعها تأثير بالغ الأهمية في حياة المسلمين، حيث حدثنا التأريخ الإسلامي عن وجود جماعات كثيرة من المسلمين، عرفوا بالقرّاء من ذوي العقيدة الصلدة، كان لهم دورهم في الحياة الاجتماعية، وميزتهم في ترجيح جانب آخر عند الخلافات السياسية التي عاشها المسلمون.

٦ ـ إضافة إلىٰ ذلك تفرض طبيعة الأشياء أن يكون قد دَوَّن القرآن الكريم وكتبه كل مسلم عنده القدرة علىٰ

التدوين والكتابة، لأن أيّ جماعة أو أُمة تهتم بشيء وترىٰ فيه معبّراً عن جانب كبير من جوانب حياتها، فهي تعمل علىٰ حفظه بوسائل شتىٰ، ولاشك أن الكتابة ـ عند من يتقنها ـ من الممكن التوفّر عليها.

ولذلك نجد بعض النصوص تُشير إلىٰ وجود عدد من المصاحف، أو قطعات مختلفة منه عندكثير من الصحابة.

ولابد لنا أن ننتهي إلىٰ أنّ القرآن الكريم بسبب هذه العوامل، كان موجوداً في متناول الصحابة، ولم يكن من المعقول فرض التحريف نتيجة الغفلة أو الاشتباه، أو عدم وصول بعض الآيات القرآنية.

الحالة الثّانية :

وهي وقوع التحريف في عهد الشّيخين بشكل مدروس

فإنّها فرضية غير صادقة إطلاقاً؛ لأن دراسة عهد الشيخين والظروف المحيطة بهما تجعلنا ننتهي إلىٰ هذا الحكم وتكذيب هذه الفرضية، ذلك لأن التحريف المتعمد يمكن أن يكون لأحد السببين الآتيين:

أولاً: أن يكون بسبب رغبة شخصية في التحريف.

ثانياً: أن يكون بدافع تحقيق أهداف سياسية؛ كأن يفرض وجود آيات قرآنية تنص علىٰ موضوعات

ومفهومات خاصة، تتنافىٰ مع وجودهما أو متبنياتهما السياسية، مثل النص علىٰ علي عليه السلام، أو الطعن بهما.

أمّا بالنسبة إلىٰ السبب الأوّل، فنلاحظ عدة اُمور:

١ ـ إنّ قيام الشيخين بذلك يعني في الحقيقة نسف القاعدة التي يقوم عليها الحكم حينذاك، حيث إنّه يقوم علىٰ أساس الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والقيمومة علىٰ الاُمة الإسلامية، وليس من المعقول أن يقدما علىٰ تحريف القرآن، ويعملا علىٰ معاداة الإسلام، دون تحقيق أيّ مكسب دينيّ أو دنيوي، وهل يعني ذلك إلا فتح الطريق أمام المعارضة التي كانت موجودة، لتشنّ هجوماً مركّزاً يملك أقوىٰ الأسلحة التي يمكن استخدامها حينذاك ؟!

٢ ـ إنّ الاُمة الإسلامية كانت تشكّل حينذاك ضمانة اجتماعية وسياسية قوية، تمنع قيام أحد من الناس مهما يمتلك من قدرة وقوة بمثل هذا العمل المضاد للإسلام، دون أن يكون لهذا العمل رد فعل قوي في صفوفها، لأن المسلمين كانوا ينظرون إلىٰ القرآن الكريم علىٰ أنّه شيء مقدس غاية التقديس، وأنّه كلام الله سبحانه الذي لا يقبل أيّ تغيير أو تبديل، حتّىٰ من قبل الرسول نفسه، «صلى الله عليه وآله» كما

أكّد ذلك القرآن الكريم[١]. كما أنّهم ناضلوا وجاهدوا في سبيل مفاهيم القرآن وآياته وأحكامه، التي كانت تعايش حركتهم لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، وضحوا بأنفسهم من أجل هذا الدين الجديد، الذي كان يشكّل التصرّف في القرآن ـ في نظرهم ـ خروجاً عنه وارتداداً عن الإلتزام به.

٣ ـ إنّ الحكم في عهد الشيخين، لم يسلم من وجود المعارضة التي كانت ترفع أصواتها أحياناً من أجل خطأ يقع فيه الخليفة في تطبيق بعض الأحكام، ومع هذا لا نجد في التأريخ أيّة إشارة إلىٰ الاحتجاج أو ما يشبه الاحتجاج، على ما يشير إلىٰ وقوع هذه الفرضية، فكيف يمكن أن تسكت المعارضة في كلامها وأقوالها زمن الشيخين أو بعدهم عن كل ذلك لو انّه كان قد حصل؟!

ومن هنا يتضح موقفنا من السبب الثاني:

فأوّلاً: إنّ وعي الأُمة ونظرتها المقدسة للكتاب ـ وصلته بالله بشكل لا يقبل التغيير ـ لا يسمح بوقوع مثل هذا العمل مطلقاً.

ثانياً: إنّ المعارضة لا يمكن أن تترك هذه الفرصة تمر

---

(١) ﴿...قل ما يكون لي أن أُبدّله من تلقاء نفسي إن اتّبع إلا ما يوحىٰ إلي...﴾ يونس: ١٥.

دون أن تستغلها في صراعها مع الخليفة، مع انّنا لا نجد إشارة إلىٰ ذلك في كلامهم.

ثالثاً: إنّ هناك نصوصاً سياسية واسعة تضمّنت ملاحظات حول تصرفات الخليفة أبي بكر وعمر ـ مثل المناقشة السياسية التي شنّتها الزهراء عليها السلام، ومن بعدها أمير المؤمنين عليه السلام وجماعته المؤمنون بإمامته ـ لم تتناول أيّ نص قرآني غير مدوّن في القرآن الكريم الموجود بين أيدينا ، ولوكان مثل هذا النص موجوداً في القرآن، لكان من الطبيعي أن يستعملوه أداة لكسب المعركة إلىٰ جانبهم، وإظهار الحق الذي ناضلوا من أجله.

الحالة الثالثة :

وهي وقوع التحريف في عهد عثمان

فهي تبدو أكثر استحالة وبعداً عن الحقيقة التأريخية من سابقتيها، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: إنّ الإسلام ـ وإلى جنبه القرآن الكريم ـ كان قد أصبح منتشراً بشكل كبير بين الناس وفي آفاق مختلفة، وقد مرَّ علىٰ المسلمين زمن كبير يتداولونه أو يتدارسونه، فلم يكن في ميسور عثمان ـ لو أراد أن يفعل ذلك ـ أن ينقص منه شيئاً، بل ولم يكن ذلك في ميسور من هو أعظم شأناً من

عثمان، وقد اعترض المسلمون بالفعل علىٰ عـثمان وقـتلوه لأسباب مختلفة.

ثانياً: إنّ النقص إمّا أن يكون في آيـات لا مسـاس فـيها بخلافة عثمان، وحينئذ فلا يـوجد أيّ داع لعـثمان أن يـفتح ثغرة كبيرة في كيانه السياسي، وإمّا أن يكون في آيات تمسّ خلافة عثمان وإمامته السياسية، فقد كان من المـفروض أن تؤثّر مثل هـذه الآيـات فـي خـلافة عـثمان نـفسه، فـتقطع الطريق عليه في الوصول إلىٰ الخلافة.

ثالثاً: إنّ الخليفة عثمان لو كان قد حرّف القرآن الكريم، لاتّخذ المسلمون ذلك أفـضل وسـيلة لتسـويغ الثـورة عـليه وإقصائه عن الحكم أو قتله، مع أ نّـنا لا نـجد فـي مسـوغات الثورة علىٰ عثمان شيئاً من هذا القبيل ، وما كانوا في حـاجة للتذرع في سـبيل ذلك بـوسائل وحـجج أُخـرىٰ ليست مـن الوضوح بهذا القدر.

رابعاً: إنّ الخليفة عـثمان لو كـان قـد ارتكب مـثل هـذا العمل لكان موقف الإمام علي عليه السلام تجاهه واضحاً، ولأصـرّ علىٰ إرجاع الحق إلىٰ نصابه في هذا الشأن؛ فنحن حين نـجد الإمام عليّاً عليه السلام يأبىٰ إلّا أن تُرجع الأموال التي أعطاها عثمان إلى بـعض أقـربائه وخـاصته ويـقول بشـأن ذلك : «**والله لو**

وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته ، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[١]. وكذلك نجد منه نفس الموقف الحازم مع ولاة عثمان المنحرفين ، فلابد أن نجزم باستحالة سكوته عن مثل هذا الأمر العظيم على فرض وقوعه.

الحالة الرّابعة:

وهي وقوع التّحريف في عهد الأُمويين

ومن المناقشة التفصيلية للحالات الثلاث السابقة، يتضح موقفنا من الحالة الرابعة؛ فإن الحجّاج بن يوسف الثقفي، أو غيره من الولاة لا يمكن أن نتصوّر فيهم القدرة على تحريف القرآن الكريم، بعد أن عمَّ شرق الأرض وغربها.

كما لا نجد المسوّغ الذي يدعو الحجّاج أو الأُمويين إلى مثل هذا العمل، الذي يحمل في طيّاته الخطر العظيم على مصالحهم ويقضي على آمالهم[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٦٩ فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان.

(٢) راجع علوم القرآن: ٩٩ ـ ١١٤ للسيد الشهيد محمد باقر الحكيم، الطبعة الثالثة .

النتيجـــة:

وهكذا يتّضح لدينا عدم إمكان تسرّب التحريف إلى النص القرآني، في أيّ واحد من الأزمنة الغابرة منذ صدور النصّ القرآني، وحتى العصر الحاضر، فلا حاجة إلى لزوم إثبات عدم التحريف، بعد إتّضاح عدم إمكان تحقّق التحريف في الواقع التاريخي والاجتماعي بين المسلمين.

ومنه يتّضح أن الروايات الموجودة التي يتشبّث بها البعض لإثارة الشبهة هي روايات ليست ذات قدرة علمية على الإثبات ما دمنا قد عرفنا عدم إمكان تحقّقه.

ومن هنا أعرض علماء الفريقين عن هذه الروايات وصرّحوا بآرائهم القاطعة بسلامة القرآن من أيّ نقصان وزيادة.

وإليك جملة من هذه التصريحات التي صدرت من أكابر علماء الإمامية على مدىٰ القرون حتى عصرنا هذا في البحث التالي.

المبحث الرابع

تصريحات علماء المسلمين بسلامة القرآن من ألتحريف

صرّح علماء المسلمين بشكل عام وعلماء الشيعة بشكل خاص عبر القرون كلّها بسلامة النصّ القرآني من التحريف، لكن مَن يتّهم الشيعة بالقول بالتحريف يهمل هذه التصريحات المهمّة التي تكشف عن الموقف الموضوعي للمذهب الإمامي بشكل واضح.

وإليك نماذج من هذه التصريحات عبر القرون التالية حتى عصرنا هذا:

١ ـ شيخ المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ هـ ـ

قال في رسالته التي وضعها لبيان معتقدات الشيعة الإمامية:

«اعتقادنا أ نّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيّه «صلى الله عليه وآله» هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك وعدد سوره على المعروف (١١٤) سورة.

ثمّ قال: ومن نسب إلينا أنّا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كذّاب»[1].

---

(١) كتاب اعتقادات الإمامية المطبوع، مع شرح الباب الحادي عشر: ٩٣ ـ ٩٤.

٢ ـ الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالمفيد ـ المتوفّى سنة ٤١٣ هـ ـ

قال: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة، إنه لم ينقص من كلمة، ولا من آية، ولا من سورة ، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز.

وعندي أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله اسأل توفيقه للصواب»[1].

٣ ـ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الملقّب بعلم الهدى ـ المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ ـ

قال:«إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعي توفّرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدٍّ لم يبلغه في ما ذكرناه، لأنّ القرآن معجزة النبوّة، ومأخذ العلوم الشرعية

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ٥٥ ـ ٥٦.

والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتّى عرفوا كل شيءٍ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!».

وقال: «إنّ العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحّة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورةً من الكتب المصنّفة ككتابي سيبويه والمزني، فإنّ أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها، حتّى لو أنّ مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعُرِف ومُيّز، وعلم أ نّه ملحق وليس في أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المزني، ومعلوم أنّ العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء».

وقال: «إنّ القرآن كان على عهد رسول الله «صلّى الله عليه وآله» مجموعاً مؤ لّفاً على ما هو عليه الآن...».

«واستدلّ على ذلك بأن القرآن كان يُدرّس ويُحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتّى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأ نّه كان يعرض على النبي «صلّى الله عليه وآله» ويُتلا عليه، وأنّ جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود

وأُبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي «صلى الله عليه وآله» عدّة ختمات».

«كل ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتورٍ ولا مبثوثٍ».

«وذكر أنّ من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتدّ بخلافهم، فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا بصحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته»[١].

ولقد عرف واشتهر هذا الرأي عن الشريف المرتضى حتّى ذكر ذلك عنه كبار علماء أهل السُنّة، وأضافوا أنّه كان يُكفّر من قال بتحريف القرآن، فقد نقل ابن حجر العسقلاني عن ابن حزم قوله فيه: «كان من كبار المعتزلة الدعاة، وكان إمامياً، لكنّه يكفّر من عزم أنّ القرآن بُدلّ أو زيد فيه، أو نقص منه، وكذا كان صاحباه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي»[٢].

٤ ـ الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، الملقّب

---

(١) نقل هذا في مجمع البيان ١:١٥، عن المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى.

(٢) لسان الميزان ٤:٢٢٣، ولا يخفى ما فيه من الخلط والغلط.

بشيخ الطائفة ـ المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ ـ قال في مقدمة تفسيره:

«والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه، وأ مّا الكلام في زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى ـ رحمه الله تعالى ـ وهو الظاهر من الروايات.

غير أ نّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولىٰ الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأ نّه يمكن تأويلها، ولو صحّت لماكان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفّتين، فإنّ ذلك معلوم صحّته لا يعترضه أحد من الأُ مّة ولا يدفعه»[1].

٥ ـ الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي، الملقّب بأمين الإسلام ـ المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ ـ قال ما نصّه:

«... ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزيادة فمجمع على بطلانها، وأمّا

(١) التبيان في تفسير القرآن ١:٣.

النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة: إنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً...

والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى ـ قدّس الله روحه ـ واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات»[١].

٦ ـ السيد أبو القاسم على بن طاووس الحلّي ـ المتوفى سنة ٦٦٤ هـ ـ فقد نصّ على أن القرآن مصون من الزيادة والنقصان،كما يقتضيه العقل والشرع[٢].

واستنكر ما روى العامة عن عثمان وعائشة، من أن في القرآن لحناً وخطأً، قائلاً: «ألا تعجب من قوم يتركون مثل علي بن أبي طالب، أفصح العرب بعد صاحب النبوّة وأعلمهم بالقرآن والسنّة ويسألون عائشة؟ أما يفهم أهل البصائر أنّ هذا لمجرد الحسد، أو لغرض يبعد من صواب الموارد والمصادر... ولو ظفر اليهود والزنادقة بمسلم يعتقد في القرآن لحناً جعلوه حجة»[٣].

٧ ـ العلّامة الحلّي ـ المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ـ

---

(١) مجمع البيان ١:١٥.

(٢) سعد السعود: ١٩٢.

(٣) سعد السعود: ٢٦٦.

وممّا قاله في بعض أجوبته حيث سئل: «ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز هل يصح عند أصحابنا أ نّه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غيّر ترتيبه أم لم يصح عندهم شيء من ذلك؟

«الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأ نّه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنّه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه وآله السلام المنقولة بالتواتر»[1].

٨ ـ الشيخ زين الدين البياضي العاملي ـ المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ـ

قال: «علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفاصيله، وكان التشديد في حفظه أتمّ، حتّى نازعوا في أسماء السور والتفسيرات. وانّما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكّر في معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كلّ عاقل وإن لم يحفظه، لمخالفة فصاحته وأُسلوبه»[2].

٩ ـ وألّف الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي العاملي، الملقّب بالمحقق الثاني ـ المتوفى سنة ٩٤٠ هـ ـ رسالة في

---

(١) أجوبة المسائل المهناوية: ١٢١.

(٢) الصراط المستقيم ١:٤٥.

نفي النقيصة في القرآن الكريم.

وأجاب عن الأخبار التي تتضمن وجود النقص قائلاً: «بأ نّ الحديث إذا جاء على خلاف الدليل والسُنّة المتواترة أو الإجماع، ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه، وجب طرحه»[١].

١٠ ـ وبه صرّح الشيخ فتح الله الكاشاني ـ المتوفّى سنة ٩٨٨ هـ ـ في مقدمة تفسيره منهج الصادقين، وفي تفسير الآية المباركة ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون**﴾.

١١ ـ وهو صريح السيد نور الله التستري، المعروف بالقاضي الشهيد ـ المستشهد سنة ١٠١٩ هـ ـ في كتابه مصائب النواصب في الإمامة والكلام، حيث قال:

«ما نسب إلى الشيعة الإمامية من القول بوقوع التغيير في القرآن ليس ممّا قال به جمهور الإمامية، إنّما قال به شرذمة قليلة منهم، لا اعتداد بهم فيما بينهم».[٢]

١٢ ـ الشيخ محمد بن الحسين، الشهير ببهاء الدين

---

(١) مباحث في علوم القرآن ـ مخطوط. راجع شرح الوافية في علم الأُصول، نقل أكثر عباراته.

(٢) آلاء الرحمن، البلاغي ١: ٢٥، قول الإمامية بعدم النقيصة في القرآن نقلاً عن كتاب مصائب النواصب، الشيعة في الميزان: ٣١٤.

العاملي ـ المتوفّى سنة ١٠٣٠ هـ ـ

قال: «الصحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زيادة كان أو نقصاناً، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿**وإنّا له لحافظون**﴾. وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم أمير المؤمنين عليه السلام منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى: ﴿**يا أيها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك** ـ في علي ﴾ ، وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء»[١].

١٣ ـ الشيخ محمد محسن الشهير بالفيض الكاشاني ـ المتوفى سنة ١٠١٩ هـ ـ

قال: «فلو تطرّق التحريف والتغيير في ألفاظ القرآن لم يبق لنا اعتماد على شيء منه، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن تكون محرّفة ومغيّرة، وتكون على خلاف ما أنزله الله، فلا يكون القرآن حجّة لنا، وتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتّباعه والوصية به، وعرض الأخبار المتعارضة عليه.

ثم استشهد ـ رحمه الله تعالى ـ بكلام الشيخ الصدوق المتقدّم، وبعض الأخبار[٢].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإنا له لحافظون**﴾ : «من

---

(١) آلاء الرحمن: ٢٦.

(٢) الوافي ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

التحريف والتغيير والزيادة والنقصان»[١].

١٤ ـ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ـ المتوفى سنة ١١٠٤ ـ

قال: «إنّ من تتبّع الأخبار وتفحّص التواريخ والآثار علم ـ علماً قطعياً ـ بأ نّ القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر، وأ نّ آلاف الصحابة كانوا يحفظونه ويتلونه، وأ نّه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً»[٢].

١٥ ـ العلّامة محمد باقر المجلسي ـ المتوفّى سنة ١١١١ هـ ـ

قال: «غير أن الخبر قد صحّ عن أئمتنا عليهم السلام أ نّهم أمروا بقراءة ما بين الدفّتين وأن لا نتعدّاه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه.. وإنّما نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأ نّه لم يأت على التواتر وإنّما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله»[٣].

١٦ ـ السيد محمد مهدي الطباطبائي، الملقّب ببحر

---

(١) الصافي في تفسير القرآن ٣: ٣٤٨.

(٢) جاءت الرسالة بالفارسية مع ترجمتها العربية في الفصول المهمة لشرف الدين: ١٦٨.

(٣) بحار الأنوار ٩٢: ٧٤.

العلوم ـ المتوفّى سنة ١٢١٢ هـ ـ

قال ما نصّه: «الكتاب هو القرآن الكريم والفرقان العظيم والضياء والنور والمعجز الباقي على مرّ الدهور، وهو الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، أنزله بلسان عربيّ مبين هدى للمتقين وبياناً للعالمين... ثم ذكر روايتي: القرآن أربعة أرباع، و: القرآن ثلاث أثلاث، ثم قال: والوجه حمل الأثلاث والأرباع على مطلق الأقسام والأنواع وإن اختلف في المقدار...»[1].

١٧ ـ الشيخ الأكبر الشيخ جعفر، المعروف بكاشف الغطاء ـ المتوفّى سنة ١٢٢٨ هـ ـ

قال ما نصّه: «لا ريب في أنّ القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان، كما دلّ عليه صريح الفرقان وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر، ما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها، ولا سيّما ما فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنّه لو كان كذلك لتواتر نقله، لتوفر الدواعي عليه، ولاتّخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثم كيف

(١) الفوائد في علم الأُصول مبحث حجية ظواهر الكتاب ـ مخطوط.

يكـون ذلك وكـانوا شـديدي المـحافظة عـلى ضـبط آيـاته وحروفه؟!... فلابد من تأويله بأحد وجوه»[١].

١٨ ـ السيد محسن الأعرجي الكـاظمي ـ المـتوفّى سـنة ١٢٢٨ هـ ـ

قال ما ملخّصه: إ نّ القوم إنّـما ردّوا مـصحف عـلي عليه السلام لما اشتمل عليه من التأويل والتفسير، وقدكان عادة منهم أن يكتبوا التأويل مع التنزيل، والذي يدلّ على ذلك قـوله عليه السلام في جواب الثاني: «**ولقد جئت بـالكتاب كـملاً مشـتملاً عـلى التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والنـاسخ والمـنسوخ**». فإنّه صريح في أ نّ الذي جاءهم به ليس تنزيلاً كلّه[٢].

١٩ ـ السيد محمد الطباطبائي ـ المتوفّى سنة ١٢٤٢ هـ ـ

قال ما ملخّصه: «لا خلاف أ نّ كـل مـا هـو مـن القـرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه، وأ مّـا فـي مـحلّه ووضعه وترتيبه، فكذلك عند محقّقي أهل السُنّة، للقطع بأنّ العادة تقضي بالتواتر في تـفاصيل مـثله، لأ نّ هـذا المـعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مـمّا توفّرت الدواعي على نقل جمله وتفاصيله، فما نـقل آحـاداً

(١) كشف الغطاء في الفقه، كتاب القرآن: ٢٩٩.

(٢) شرح الوافية في علم الأُصول، مخطوط.

ولم يتواتر يُقطع بأ نّه ليس من القرآن قطعاً»[١].

٢٠ ـ الإمام روح الله الموسوي الخميني ـ المتوفّى سنة ١٤٠٩ هـ ـ

قال: «إنّ الواقف علىٰ عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءةً وكتابةً، يقف على بطلان تلك الروايات المزعومة. وما ورد فيها من أخبار ـ حسبما تمسّكوا به ـ إمّا ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو موضوع تلوح عليه إمارات الوضع، أو غريب يقضي بالعجب، أمّا الصحيح منها فيرمى الى مسألة التأويل والتفسير، وأن التحريف إنّما حصل في ذلك، لا في لفظه وعباراته.

وتفصيل ذلك يحتاج إلى تأليف كتاب حافل ببيان تاريخ القرآن والمراحل التي قضاها طيلة قرون، ويتلخص في أن الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفّتين، لا زيادة ولا نقصان، وأن الاختلاف في القراءات أمر حادث، ناشئ عن اختلاف الاجتهادات، من غير أن يمسّ جانب الوحي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين»[٢].

٢١ ـ السيد أبو القاسم الخوئي ـ المتوفّى ١٤١٣ هـ ـ

---

(١) مفاتيح الأُصول، مبحث حجّية ظواهر الكتاب.

(٢) تهذيب الأُصول ٢:١٦٥.

قال: «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلّا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه حبُّ القول به والحب يعمي ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته»[١].

٢٢ ـ الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني دام ظلّه.

قال: «فالقرآن الموجود بين الدّفتين هو كتاب دين الفريقين وهو أصلهم الأوّل الّذي تأتي بعده السنّة المشروط صحة الاعتماد عليها بأن لا تكون مخالفة للقرآن، وهذا الأمر يحتج به الجميع في الأُصول والفروع وفي خلافاتهم ويعتمدون عليه وعلى السنّة.

فكلّ الأُمة ـ شيعة وسنّة ـ يتمسّكون بجميع محكماته، وفي متشابهاته أيضاً يقولون: آمنّا به كل من عند ربّنا»[٢].

---

(١) البيان في تفسير القرآن، الخوئي: ٢٥٩.

(٢) القرآن مصون عن التحريف: ٥، دار القرآن الكريم. وراجع للمزيد: صيانة القرآن من التحريف للعلّامة معرفة: ٤٤ ـ ٧٠ والتحقيق في نفي التحريف: ١٠ ـ ٢٦.

المبحث الخامس

أسباب نشوء شبهة التحريف وإشاعتها

من الواضح أن إثارة هذه الشبهة من قبل أعداء الإسلام القدامىٰ منهم والمحدثين تستهدف ما يلي:

١ ـ إدانة أهم دليل على حقّانية الإسلام وخلوده.

٢ ـ إسقاط أهم مصدر للتشريع من الحجّية وسلب الثقة به.

٣ ـ زعزعة ثقة المسلمين بكتابهم ورمز وحدتهم وأصالتهم، إن لم يستطيعوا كسبهم نحو دينهم الذي أثبت القرآن تحريفهم للكتب السماوية السابقة.

٤ ـ إيجاد الفرقة بين المسلمين، حيث يتّهم بعضهم البعض الآخر بأنه يعتقد بتحريف القرآن.

٥ ـ تربية ذهنية الإنسان المسلم وترويضها على أن تتقبّل المنهج العلماني الذي يتناول النصوص القطعية المقدّسة عندنا بذهنية مشكّكة.

٦ ـ كما لا يبعد أن تكون هذه الإثارة ردّة فعل من قبل اليهود والنصارىٰ الذين أدان القرآن سلوكهم تجاه كتبهم (التوراة والإنجيل) حيث حرّفوهما، وحين يشكك في سلامة النص القرآني لم يتميّز الإسلام وكتاب الإسلام عن

الديانتين اليهودية والمسيحية من هذه الجهة.. قال تعالى: ﴿**ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم**﴾[1].

(١) البقرة: ١٠٩.

المبحث السادس

الموقف الموضوعي من روايات التحريف

أوّلاً: الموقف من روايات التحريف في مصادر أهل السنّة

نذكر هنا نماذج من الروايات الموجودة في كتب أهل السُنّة، ونبيّن ما ورد في تأويلها، وما قيل في بطلانها وإنكارها، وعلىٰ هذه النماذج يقاس ما سواها ، وهي على أقسام:

القسم الأوّل: الروايات التي ذكرت سوراً أو آيات زُعِم أنّها كانت من القرآن وحُذِفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها:

الأُولىٰ: أنّ سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة:

١ ـ رُوي عن عائشة: «أنّ سورة الأحزاب كانت تُقرأ في زمان النبي في«صلى الله عليه وسلم» مائتي آية، فلم نقدر منها إلّا علىٰ ما هو الآن»[١]. وفي لفظ الراغب : «مائة آية»[٢].

٢ ـ ورُوي عن عمر وأُبي بن كعب وعكرمة مولىٰ ابن عباس: «أنّ سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو

---

(١) الإتقان ٣:٨٢، تفسير القرطبي ١٤:١١٣، مناهل العرفان ١:٢٧٣، الدرّ المنثور ٦:٥٦٠.

(٢) محاضرات الراغب ٢: ٤/٤٣٤.

هي أطول منها، وفيها كانت آية الرجم»[١].

وقد حمل ابن الصلاح الزيادة على التفسير، وحمله السيوطي وابن حزم علىٰ نسخ التلاوة، والمتأمّل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها في مقدار ما كانت عليه سورة الأحزاب، الأمر الذي يشير إلىٰ عدم صحّة هذه النصوص وبطلانها، أ مّا آية الرجم الواردة في الحديث الثاني فستأتي في القسم الرابع من هذه الطائفة.

الثانية: لو كان لابن آدم واديان...

رُوي عن أبي موسىٰ الأشعري، أ نّه قال لقُرّاء البصرة: «كنّا نقرأ سورة نُشبّهها في الطول والشدّة ببراءة فأنسيتها، غير أ نّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغىٰ وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب»[٢].

وقد حمل ابن الصلاح هذا الحديث على السُنّة، قال: «إنّ هذا معروف في حديث النبي علىٰ «صلّى الله عليه وسلم» أ نّه من كلام الرسول، لا يحكيه عن ربِّ العالمين في القرآن، ويؤيّده

---

(١) الإتقان ٣:٨٢، مسند أحمد ٥:١٣٢، المستدرك ٤:٣٥٩، السنن الكبرىٰ ٨:٢١١، تفسير القرطبي ١٤:١١٣، الكشاف ٣:٥١٨، مناهل العرفان ٢:١١١، الدر المنثور ٦:٥٥٩.

(٢) صحيح مسلم ٢: ٧٢٦/ ١٠٥٠.

حديث روي عن العباس ابن سهل، قال: سمعت ابن الزبير علىٰ المنبر يقول: قال رسول الله «صلّى الله عليه وسلم»: «**لو أنّ ابن آدم أُعطي واديان...**» وعدّه الزبيدي الحديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواترة وقال: «رواه من الصحابة خمسة عشر نفساً»[1]. رواه أحمد في (المسند) عن أبي واقد الليثي علىٰ أ نّه حديث قدسيّ[2].

أمّا إخبار أبي موسىٰ بأ نّه كان ثمّة سورة تشبه براءة في الشدّة والطول، فلو كانت لحصل العلم بها، وما غفل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وكُتّاب الوحي وحُفّاظه وقُرّاؤه.

الثالثة: سورتا الخلع والحفد

روي أنّ سورتي الخلع والحفد، كانتا في مصحف ابن عباس وأُبي بن كعب وابن مسعود، وأ نّ عمر بن الخطاب قنت بهما في الصلاة، وأ نّ أبا موسىٰ الأشعري كان يقرأهما... وهما:

١ ـ «اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك».

---

(١) مقدمتان في علوم القرآن: ٨٥ـ٨٨.

(٢) مسند أحمد ٥:٢١٩.

٢ ـ «اللّهمّ إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعىٰ ونحفد، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك، إنّ عذابك بالكافرين ملحق»[١].

وقد حملهما الزرقاني والباقلاني والجزيري وغيرهم على الدعاء، وقال صاحب الانتصار: «إنّ كلام القنوت المروي: أنّ أُبي بن كعب أثبته في مصحفه، لم تقم الحجّة بأ نّه قرآن منزّل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو كان قرآناً لنقل إلينا وحصل العلم بصحته» إلى أن قال: «ولم يصحّ ذلك عنه، وإنّما روي عنه أ نّه أثبته في مصحفه ، وقد أثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل... الخ»[٢].

وقد روي هذا الدعاء في الدر المنثور والإتقان والسنن الكبرى والمصنّف وغيرها، من عديد من الروايات عن ابن الضرس والبيهقي ومحمد بن نصر، ولم يُصرّحوا بكونه قرآناً»[٣].

الرابعة: آية الرجم

روي بطرق متعدّدة أ نّ عمر بن الخطاب، قال: «إياكم

---

(١) مناهل العرفان ١:٢٥٧، روح المعاني ١:٢٥.

(٢) المصدر السابق ١:٢٦٤.

(٣) السنن الكبرىٰ ٢:٢١٠، المصنف ٣:٢١٢.

أن تهلكوا عن آية الرجم.. والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة، نكالاً من الله، والله عزيز حكيم. فإنّا قد قرأناها»[١].

وأخرج ابن أشته: في المصاحف عن الليث بن سعد، قال: «إنّ عمر أتىٰ إلى زيدٍ بآية الرجم، فلم يكتبها زيد لأ نّه كان وحده»[٢].

وقد حمل ابن حزم آية الرجم في المحلّى على أ نّها ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه ، وهو حملٌ باطلٌ، لأ نّها لو كانت منسوخة التلاوة لما جاء عمر ليكتبها في المصحف، وأنكر ابن ظفر في الينبوع عدّها ممّا نسخ تلاوة، وقال: «لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن»[٣].

وحملها أبو جعفر النحاس على السُنّة، وقال: «إسناد الحديث صحيح، إلّا أ نّه ليس حكمه حكم القرآن، الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سُنّة ثابتة، وقد يقول

---

(١) المستدرك ٤:٣٥٩ و ٣٦٠، مسند أحمد ١:٢٣ و ٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٥٠، طبقات ابن سعد ٣:٣٣٤، سنن الدارمي ٢:١٧٩.

(٢) الإتقان ٣:٢٠٦.

(٣) البرهان للزركشي ٢:٤٣.

الإنسان: كنت أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أنّه قال: لولا أنّي أكره أن يقال زاد عمر في القرآن لزدته»[١].

الخامسة: آية الجهاد

رُوي أنّ عمر قال لعبدالرحمن بن عوف: «ألم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرة، فأنا لا أجدها؟ قال: أُسقطت فيما أسقط من القرآن»[٢].

نقول: ألم يرووا في أحاديث جمع القرآن أنّ الآية تُكتب بشهادة شاهدين من الصحابة على أنّها ممّا أنزل الله في كتابه؟ فما منع عمر وعبدالرحمن بن عوف من الشهادة على أنّ الآية من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليل قاطع على وضع هذه الرواية، وإلّا كيف سقطت هذه الآية المدّعاة عن كُتّاب القرآن وحُفّاظه في طول البلاد وعرضها، ولم تبق إلّا مع عمر وعبدالرحمن بن عوف؟

السادسة: آية رضاع الكبير عشراً

رُوي عن عائشة أنّها قالت: «نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلمّا

---

(١) الناسخ والمنسوخ: ٨.

(٢) الإتقان ٣: ٨٤، كنز العمال: ٢ حديث ٤٧٤١.

مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها»[١].

وظاهرٌ من هذه الرواية أنه لم يحفظ القرآن ولم يكتبه غير عائشة، وهو أمرٌ في غاية البُعد والغرابة، فأين سائر الصحابة والحُفّاظ والكتبة منهم ؟! قال السرخسي: «حديث عائشة لا يكاد يصح، لأن بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعذّر عليهم به إثباته في صحيفة أُخرىٰ، فعرفنا أ نّه لا أصل لهذا الحديث»[٢].

أما بالنسبة لآية الرجم المذكورة في الحديث فقد تقدّم أ نّه لا يصحّ اعتبارها قرآناً لكونها من أخبار الآحاد، وحكم الرجم من السنن الثابتة عن الرسول الأكرم ﷺ.

ثم إنّ هذا الحكم ـ في رضاع الكبير عشراً ـ قد انفردت به عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبي ﷺ، ولم تأخذ واحدة منهنّ بقولها في ذلك، وأنكره أيضاً ابن مسعود على أبي موسى الأشعري، وقال: «**إنّما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم**» فرجع أبو موسىٰ عن القول به[٣] عن سائر الصحابة

---

(١) مسند أحمد ٦:٢٦٩، المحلّىٰ ١١:٢٣٥، سنن ابن ماجة ١:٦٢٥، الجامع لأحكام القرآن ١٤:١١٣.

(٢) أُصول السرخسي ٢:٧٩.

(٣) جامع بيان العلم ٢:١٠٥.

وكُـــــتّاب الوحـــي مـــنهم وحـــفّاظه وجـــمّاعه، واخـتصت بـه عـائشة دونـهم؟ ولو صحّ فـهو روايـة عـن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فاعتقدت عائشة كونها من القـرآن فكـتبتها، حيث روي عـن البـراء ابـن عـازب أ نّـه قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ومـــلائكته يـصلون عـلى الصـفوف الأُول»[1]، وروي عـــن عـائشة أ نّـها قـالت: «قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله ومـلائكته يـصلّون عـلى الذيـن يَـصِلون الصفوف»[2]، ولعلّه أيضاً ممّا يُكْتب في حاشية المصحف، حيث كانوا يسجّلون ما يـرون له أهـمية وشـأناً فـي حـاشية مصاحفهم الخاصّة.

وأخيراً فإنّ الملاحظ على كثيرٍ ممّا ادّعي أ نّه من القرآن مخالفته لقـواعـد اللـغة وأُسـلوب القـرآن الكـريم وبـلاغته السـامية، مـمّا يـدل عـلى أ نّـه ليس بكـلام الخـالق تـعالى، وليست له طلاوته، ولا به حلاوته وعـذوبته، وليست عـليه بهجته، بل يتبرّأ من ركاكته وانحطاطه وتهافته المخلوقون، فكيف برب العالمين، وسموّ كتابه المبين؟!

---

(١) المصنّف ٢:٤٨٤.

(٢) المستدرك ١:٢١٤.

ومن أراد الاطلاع على ما ذكرناه، فليراجع مقدمة (تفسير آلاء الرحمن) للشيخ البلاغي ففيه مزيد بيان.

والملاحظ أيضاً أن قسماً منه هو من الأحاديث النبوية، أو من السُنّة والأحكام التي ظنّوها قرآناً، كما روي أنّ قوله ﷺ: «**الولد للفراش، وللعاهر الحجر**» هو آية، ولا يشكّ أحد في أ نّه حديث، والملاحظ أيضاً أنّ أغلبه روي بألفاظ متعدّدة وتعابير مختلفة، فلو كان قرآناً لتوحّدت ألفاظه.

أقسام النسخ والموقف من نسخ التلاوة

قسّموا النسخ في الكتاب العزيز إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ نسخ الحكم دون التلاوة، وهذا هو القسم الذي نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين ، وهو أمر معقولٌ مقبولٌ، حيث إنّ الأحكام لم تنزل دفعة واحدة، بل نزلت تدريجياً لتألفها النفوس وتستسيغها العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها لأسرارٍ تربويةٍ وتشريعيةٍ يعلمها الله تعالى.

٢ ـ نسخ التلاوة دون الحكم، وقد مثّلوا له بآية الرجم، فقالوا: إنّ هذه الآية كانت من القرآن ثمّ نسخت تلاوتها وبقي حكمها.

٣ ـ نسخ التلاوة والحكم معاً، وقد مثّلوا له بآية الرضاع.

وقد تقدّم في ثنايا البحث السابق، أ نّ البعض حمل قسماً من الروايات الدالة على النقصان، علىٰ أ نّها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوةً وحكماً، وذلك تحاشياً من التسليم بها، الذي يفضي إلىٰ القول بتحريف القرآن، وفراراً من ردّها وتكذيبها الذي يؤول إلىٰ الطعن في الكتب الصحاح والمسانيد المعتبرة، أو الطعن في الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا شكّ أن القول بالضربين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف، وهو باطل لما يلي:

أ ـ يستحيل عقلاً أن يرد النسخ علىٰ اللفظ دون الحكم، لأ نّ الحكم لا بدّ له من لفظ يدل عليه، فإذا رفع اللفظ فما هو الدليل الذي يدل عليه؟

فالحكم تابع للفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع.

ب ـ النسخ حكم، والحكم لابدّ أن يكون بالنصّ، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التي حكتها الآثار المتقدّمة وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في واحدٍ منها أنّها منسوخة، والواجب يقتضي أن يبلّغ الأُ مّة بالنسخ، كما بلّغ بالنزول،

وبما أنّ ذلك لم يحدث فالقول به باطل.

ج ـ الأخبار التي زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلاً وبرهاناً على حصوله، إذ صرحوا باتفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد[١]، ونسبه القطّان إلى الجمهور[٢]، وعلّله رحمة الله الهندي «بأ نّ خبر الواحد إذا اقتضى عملاً ولم يوجد في الأدلّة القاطعة ما يدلّ عليه وجب ردّه»[٣]، بل إن الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنّة المتواترة، وبهذا صرّح أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة منع وقوعه[٤]، لذا لا تصحّ دعوى نسخ التلاوة مع بقاء الحكم أو بدونه، حتّى لو ادّعي التواتر في أخبار النسخ، فضلاً عن كونها أخبار آحاد ضعيفة الإسناد واهية المتن كما تقدّم.

د ـ أنكر بعض المعتزلة وعامة علماء الإمامية وأعلامهم الضربين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول

(١) الموافقات للشاطبي ٣:١٠٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن: ٢٣٧.

(٣) إظهار الحق ٢: ٩٠.

(٤) الأحكام للآمدي ٣:١٣٩، أُصول السرخسي ٢:٦٧.

بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققي أهل السنّة المتقدمين منهم والمتأخرين ، وحكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار الضرب الثاني منه[١]، وأنكره أيضاً ابن ظفر في كتاب الينبوع[٢] ، ونُقل عن أبي مسلم : «أنّ نسخ التلاوة ممنوع شرعاً»[٣].

بطلان نسخ التلاوة

وفيما يلي بعض أقوال محقّقي أهل السنّة في إبطال القول بنسخ التلاوة:

١ ـ قال الخضري: «أنا لا أفهم معنى لآية أنزلها الله تعالى لتفيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأنّ القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز معاً بنظمه، فما هي المصلحة في رفع آية مع بقاء حكمها؟ إنّ ذلك غير مفهوم، وقد أرىٰ أ نّه ليس هناك ما يدعو إلى القول به»[٤].

٢ ـ وقال الدكتور صبحي الصالح: «أمّا الجرأة العجيبة

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢:٤٧.

(٢) المصدر السابق ٢:٤٣.

(٣) مناهل العرفان ٢:١١٢.

(٤) التحقيق في نفي التحريف: ٢٧٩، صيانة القرآن من التحريف: ٣٠.

ففي الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما بزعمهم آيات معينة، إمّا مع نسخ أحكامها وإمّا دون نسخ أحكامها، والناظر في صنيعهم أضربٍ إنّما يصلح إذاكان لكلّ ضربٍ شواهدكثيرةٍ أوكافيةٍ على الأقل ليتيسر استنباط قاعدة منها، وما لعشّاق النسخ إلّا شاهد أو اثنان على كلّ من هذين الضربين، وجميع ما ذكروه منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها»[١].

٣ ـ وقال الدكتور مصطفى زيد: «ومن ثمّ يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرّد فرض لم يتحقّق في واقعة واحدة، ولهذا نرفضه، ونرى أ نّه غير معقول ولا مقبول»[٢].

٤ ـ وقال عبدالرحمن الجزيري: «إنّ الأخبار التي جاء فيها ذكركلمة (من كتاب الله) على أ نّهاكانت فيه ونسخت في عهد رسول الله«صلى الله عليه وسلم» فهذه لا يُطلق عليها أ نّها قرآن، ولا تُعطى حكم القرآن باتفاق، ثم ينظر إن كان يمكن تأويلها بما يخرجها عن كونها قرآناً، فإنّ الإخبار بها يعطي حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذي أعتقده أ نّها لا

(١) مباحث في علوم القرآن: ٢٦٥.
(٢) فتح المنان: ٢٢٩.

تصلح للدلالة على حكم شرعي، لأنّ دلالتها موقوفة على ثبوت صيغتها. وصيغتها يصحّ نفيها باتفاقٍ، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كلّ الخير في ترك مثل هذه الروايات»[١].

٥ ـ وقال ابن الخطيب: «أمّا ما يدّعونه من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدّر ما وهبه الله تعالى من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة من نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها؟ ما الحكمة من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟ ويستدلّون على باطلهم هذا بإيراد آية من هذا النوع يدّعون نسخها، ويعلم الله تعالى أ نّها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابة رضوان الله عليهم ولدونها السلف الصالح في مصاحفهم[٢].

القسم الثاني: الروايات الدالّة على الخطأ واللحن والتغيير

١ ـ روي عن عثمان أ نّه قال: «إنّ في المصحف لحناً،

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ٤: ٢٦٠.

(٢) الفرقان: ١٥٧.

وستقيمه العرب بألسنتها. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعـوه ، فإنّه لا يحلّ حراماً، ولا يحرّم حلالاً»[١].

حمل ابن أشتة اللحن الوارد في الحديث على الخطأ في إختيار ما هو أولىٰ من الأحرف السبعة، وعلى أشياء خـالف لفظُها رَسْمها، وهذا الحمل غير مسـتقيم، والأولىٰ مـنه هـو ترك الرواية وتكذيبها وإنكارها ،كما فعل الدانـي والرازي والنيسابوري وابن الأنباري والآلوسي والسخاوي والخازن والباقلاني وجماعة آخرون[٢]، حيث صرّحوا أن هذه الرواية لا يـصحّ بـها دليـل ولا تـقوم بـمثلها حـجّة، لأن إسـنادها ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتـخليط، ولأن المـصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثم إن ما بين الدفّتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحناً وغلطاً، وقد ذهب عامّة الصحابة وسائر علماء الاُ مّة من بعدهم إلى أ نّه لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتبٍ ولا من غيره، واستدلّوا أيضاً على إنكار

(١) الإتقان ٢: ٣٢٠ و ٣٢١.

(٢) تـاريخ القـرآن، الكـردي: ٦٥، التـفسير الكـبير ١٠٥:١١، تـفسير النـيسابوري ٢٣:٦ المـطبوع فـي هـامش تـفسير الطبري، تـفسير الخازن ٤٢٢:١.

هذه الرواية بقولهم: إنّ عثمان جعل للناس إماماً، فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقيّمه العرب بألسنتها، أو يؤخّر شيئاً فاسداً ليصلحه غيره؟! وإذاكان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيّموا ذلك ـ وهم الخيار وأهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك ـ فكيف يتركون في كتاب الله لحناً يصلحه غيرهم! ثمّ إن عثمان لم يكتب مصحفاً واحداً بل كتب عدة مصاحف، فلم تأتِ المصاحف مختلفة قطّ، إلّا فيما هو من وجوه القراءات والتلاوة دون الرسم، وليس ذلك باللحن»[١].

والذي يهوّن الخطب في هذه الرواية ومثيلاتها الآتية، أ نّها برواية عكرمة مولىٰ ابن عبّاس، وكان من أعلام الضلال ودعاة السوء، وكان يرى رأي الخوارج، ويضرب به المثل في الكذب والافتراء، حتّى قدح به الأكابر وكذّبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعي وسعيد بن المسيّب ويحيىٰ بن سعيد، وحرّم مالك الرواية عنه، وأعرض عنه مسلم[٢].

---

(١) روح المعاني ١٣:٦.

(٢) أُنظر وفيات الأعيان ٣١٩:١، ميزان الاعتدال ٩٣:٣، المغني في الضعفاء ٨٤:٢، الضعفاء الكبير ٣٧٣:٣، طبقات ابن سعد ٢٨٧:٥، تهذيب الكمال ٢٦٣:٧.

٢ ـ روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**حتّى تستأنسوا وتسلّموا**﴾[١] قال: «إنّما هو (حتّى تستأذنوا)، وأنّ الأوّل خطأٌ من الكاتب[٢]، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أي حتّى تستعلموا مَن في البيت، فهذه الرواية مكذوبة على ابن عباس ولا تصحّ عنه، لأن مصاحف الإسلام كلّها قد ثبت فيها (حتّى تستأنسوا) وصحّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الآن، فلا يعوّل على مثل هذه الرواية، قال الرازي: «إعلم أنّ هذا القول من ابن عبّاس فيه نظر، لأ نّه يقتضي الطعن في القرآن الذي نُقل بالتواتر، ويقتضي صحّة القرآن الذي لم يُنقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشكّ في كل القرآن، وانّه باطل»[٣].

وقال أبو حيان: «من روى عن ابن عبّاس أنّ قوله تعالى: ﴿**حتّى تستأنسوا**﴾ خطأ أو وهمٌ من الكاتب، وأ نّه قرأ (حتّى تستأذنوا) فهو كافرٌ في الإسلام مُلحد في الدين، وابن عباس بريءٌ من هذا القول[٤].

---

(١) النور: ٢٧.

(٢) الإتقان ٢:٣٢٧، لباب التأويل ٣:٣٢٤، فتح الباري ١١:٧.

(٣) التفسير الكبير ٢٣:١٩٦.

(٤) البحر المحيط ٦:٤٤٥.

٣ ـ روىٰ عروة بن الزبير عن عائشة: أ نّه سألها عن قوله تعالى: ﴿**لكن الراسخون في العلم**﴾[١] ثم قال: ﴿**والمقيمين**﴾ ، وفي المائدة: ﴿**إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون**﴾[٢]، و ﴿**إن هذان لساحران**﴾[٣] فقالت : يابن أخي، هذا عمل الكُتّاب، أخطأوا في الكتاب[٤].

أمّا قوله تعالى: ﴿**والمقيمين**﴾ فانّه على العطف يكون ﴿**والميقمون**﴾ كما في قراءة الحسن ومالك بن دينار، والذي في المصاحف وقراءة أُبيّ والجمهور ﴿**والمقيمين**﴾ قال سيبويه: «نُصِب على المدح، أي وأعني المقيمين» وذكر له شواهد وأمثلة من كلام العرب[٥].

قال الآلوسي : «ولا يُلتفت إلى من زعم أ نّ هذا من لحن القرآن، وأنّ الصواب ﴿**والمقيمون**﴾ بالواو، إذ لا كلام في نقل النظم متواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً»[٦].

---

(١) النساء: ١٦٢.

(٢) المائدة: ٦٩.

(٣) طه: ٦٣.

(٤) الإتقان ٢: ٣٢٠.

(٥) الكتاب ١: ٢٨٨ ـ ٢٩١.

(٦) روح المعاني ٦:١٣.

وأ مّا قوله تعالى: ﴿**والصابئون**﴾ بالرفع فهو معطوفٌ علىٰ محلّ اسم إنّ.

قال الفراء: «ويجوز ذلك إذاكان الاسم ممّا لم يتبيّن فيه الإعراب،كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر:

فمن يكُ أمسىٰ بالمدينة رحله

فإنّي وقيارٌ بها لغريبُ

برفع (قيار) عطفاً علىٰ محلّ ياء المتكلّم»[1] وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآية واستدلّوا بنظائر من كلام العرب.

وقال صاحب المنار: «قد تجرّأ بعض أعداء الإسلام علىٰ دعوىٰ وجود الغلط النحوي في القرآن، وعدّ رفع (الصابئين) هنا من هذا الغلط، وهذا جمعٌ بين السخف والجهل، وإنّما جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أ نّ النحو استنبط من اللغة، ولم تستنبط اللغة منه»[2].

وأ مّا قوله تعالى: ﴿**إن هذان لساحران**﴾ فإنّ القراءة التي

---

(١) معاني القرآن ١: ٣١٠، مجمع البيان ٣: ٣٤٦، صيانة القرآن من التحريف: ١٨٣.

(٢) تفسير المنار ٦: ٤٧٨.

عليها جمهور المسلمين هي تخفيف «إن» المكسورة الهمزة، فتكون مخففةٌ من الثقيلة غير عاملةٍ، ورفع (هذان).

قال الزمخشري: «إن هذان لساحران علىٰ قولك: إنّ زيد لمنطلق، واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة»[١]، وعليه فلا إشكال في هذه الآية، ولا لحن من الكُتّاب!

قال الرازي: «لماكان ثقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلىٰ القدح في التواتر، وإلىٰ القدح في كلِّ القرآن، وانّه باطل»[٢].

القسم الثالث: الروايات الدالّة على الزيادة

١ـ روي عن عبدالرحمن بن يزيد،أ نّه قال: «كان عبدالله ابن مسعود يحكّ المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنّهما ليستا من كتاب الله»[٣].

---

(١) الكشاف ٣:٧٢.

(٢) التفسير الكبير ٢٢:٧٥.

(٣) مسند أحمد ٥:١٢٩، الآثار ١:٣٣، التفسير الكبير ١:٢١٣، مناهل العرفان ١:٢٦٨، الفقه علىٰ المذاهب الأربعة، ٤:٢٥٨، مجمع الزوائد٧:١٤٩.

٢ ـ وروي عن عبدالله بن مسعود، أ نّه لم يكتب الفاتحة في مصحفه، وكذلك أُبي بن كعب[١].

تقدّم في معنىٰ التحريف أنّ التحريف بالزيادة في القرآن مجمعٌ علىٰ بطلانه، لأ نّه يفضي إلىٰ التشكيك في كتاب الله المتواتر يقيناً كلمةً كلمة وحرفاً حرفاً، ومن ينكر شيئاً من القرآن فإنّه يخرج عن الدين، والنقل عن ابن مسعود غير صحيح، ومخالفٌ لما أجمع عليه المسلمون، منذ عهد الرسالة وإلىٰ اليوم، من أ نّ الفاتحة والمعوذتين من القرآن العزيز.

والرأي السائد بين العلماء في هاتين الروايتين، هو إنكار نسبتهما إلىٰ ابن مسعود، وقالوا: «إنّ النقل عنه باطل ومكذوب عليه» كما صرّح به الرازي وابن حزم والنووي والقاضي أبو بكر والباقلاني وابن عبدالشكور وابن المرتضىٰ وغيرهم[٢]، وقال الباقلاني: «إنّ الرواية شاذّة ومولدّة»[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٥١:٢٠، الفهرست لابن النديم: ٢٩، المحاضرات ٢: ٤ / ٤٣٤، البحر الزخّار: ٢٤٩.

(٢) التفسير الكبير ٢١٣:١، فواتح الرحموت بهامش المستصفىٰ ٩:٢، الإتقان ٧٩:١، البحر الزخّار ٢٤٩:٢، المحلّىٰ ١٣:١.

(٣) إعجاز القرآن بهامش الإتقان ١٩٤:٢.

واستدلّوا علىٰ الوضع في هاتين الروايتين، بما روي من قراءة عاصم عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود، وفيها الفاتحة والمعوّذتان، فلو كان ينكر كون هذه السور من القرآن، لما قرأهما لزر بن حبيش، وطريق القراءة صحيح عند العلماء[١].

وقيل: إنّ ابن مسعود أسقط المعوذتين من مصحفه إنكاراً لكتابتهما، لا جحداً لكونها قرآناً يُتلىٰ، أو لأ نّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوّذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام فظنّ أ نّهما ليستا من القرآن، فلمّا تبيّن له قرآنيتهما بعدُ وتمَّ التواتر، وانعقد الإجماع علىٰ ذلك ،كان في مقدمة من آمن بأ نّهما من القرآن فقرأهما لزرّ بن حبيش، وأخذهما عاصم عن زرّ[٢].

ثانياً: الموقف من روايات التحريف في المصادر الشيعية

سنورد هنا شطراً من الروايات الموجودة في كتب الشيعة الإمامية، والتي ادّعىٰ البعض ظهورها في النقصان أو دلالتها عليه، ونبيّن ما ورد في تأويلها وعدم صلاحيتها للدلالة علىٰ النقصان، وما قيل في بطلانها وردّها، وعلىٰ

(١) أُنظر البرهان للزركشي ١٢٨:٢، شرح الشفاء للقاري ٣١٥:٢، فواتح الرحموت ٩:٢، مناهل العرفان ٢٦٩:١، المحلّىٰ ١٣:١.

(٢) شرح الشفاء ٣١٥:٢، مناهل العرفان ٢٦٩:١.

هذه النماذج يقاس ما سواها، وهي على طوائف:

الطائفة الأُولىٰ: الروايات التي ورد فيها لفظ التحريف، ومنها:

١ ـ ما رُوي في الكافي بالإسناد عن علي بن سويد، قال: كتبتُ إلىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وهو في الحبس كتاباً... وذكر جوابه عليه السلام، إلىٰ أن قال: «**أُؤتمنوا علىٰ كتاب الله، فحرّفوه وبدّلوه**»[١].

٢ ـ ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب من خطبة أبي عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء وفيها: «**إنّما أنتم من طواغيت الأُمّة ، وشذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب**»[٢].

فمن الواضح أ نّ المراد بالتحريف هنا حمل الآيات على غير معانيها، وتحويلها عن مقاصدها الأصلية بضروبٍ من التأويلات الباطلة والوجوه الفاسدة دون دليلٍ قاطع، أو حجة واضحة، أو برهان ساطع، ومكاتبة الإمام عليه السلام لسعد الخير صريحة في الدلالة على أ نّ المراد بالتحريف هنا التأويل الباطل والتلاعب بالمعاني ، قال عليه السلام: «**وكان من**

---

(١) الكافي ٨: ١٢٥ ح ٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٥:٨.

نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه...»[١] أي إنّهم حافظوا على ألفاظه وعباراته، لكنهم أساءوا التأويل في معاني آياته.

الطائفة الثانية: الروايات الدالّة على أ نّ بعض الآيات المنُزّلة قد ذُكِرت فيها أسماء الأئمة عليهم السلام، ومنها:

١ ـ ما رُوي في الكافي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال: «**نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد**«صلى الله عليه وآله» **هكذا: ﴿وإن كُنتم في ريبٍ ممّا نزَّلنا عَلَىٰ عَبْدِنا ـ في عليّ ـ فأتُوا بسُورةٍ مِن مِثْلِهِ﴾**[٢][٣].

٢ ـ ما رُوي في الكافي عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿ومَن يُطِع الله ورَسُولهُ ـ في ولاية عليّ والأئمة من بعده ـ فَقد فازَ فوزاً عظيماً﴾**[٤] هكذا نزلت[٥].

٣ ـ ما رُوي في الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام :

---

(١) الكافي ٨: ٥٣ ح ١٦.

(٢) البقرة: ٢٣.

(٣) الكافي ١: ٤١٧ ح٢٦.

(٤) الأحزاب: ٧١.

(٥) الكافي ١: ٤١٤ ح ٨.

﴿ولو انّهم فعلوا ما يُوعظون به ـ في عليّ ـ لكان خيراً﴾[١].

ويكفي في سقوط هذه الروايات عن درجة الاعتبار نصّ العلّامة المجلسي في مرآة العقول على تضعيفها، ويغنينا عن النظر في أسانيدها واحداً واحداً اعتراف المحدّث الكاشاني بعدم صحّتها[٢].

قال السيد المحقق الخوئي: «إنّ بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن، وليس من القرآن نفسه، فلابدّ من حمل هذه الروايات على أ نّ ذكر أسماء الأ ئمة في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتمّ هذا الحمل فلابدّ من طرح هذه الروايات لمخالفتها للكتاب والسُنّة والأدلّة المتقدّمة على نفي التحريف»[٣].

وعلى فرض عدم إمكان الحمل على التفسير، فإنّ هذه الروايات معارضة بصحيحة أبي بصير المروية في الكافي ، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿... **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾[٤]. قال: فقال: «**نزلت**

---

(١) النساء: ٦٦.

(٢) الوافي ٢:٢٧٣.

(٣) البيان في تفسير القرآن: ٢٣٠.

(٤) النساء: ٥٩.

في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسينعليهم السلام». فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله؟ قال عليه السلام: «**فقولوا لهم: إنّ رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **هو الذي فسّر لهم ذلك**»(١). فتكون هذه الرواية حاكمة على جميع تلك الروايات وموضحة للمراد منها.

ويضاف إلى ذلك أنّ المتخلفين عن بيعة أبي بكر لم يحتجّوا بذكر اسم علي عليه السلام في القرآن، ولو كان له ذكر في الكتاب لكان ذلك أبلغ في الحجة، فهذا من الأدلّة الواضحة على عدم ذكره في الآيات.

ومما يضاف لهذه الطائفة من الروايات أيضاً ما يلي:

١ ـ ما رُوي في الكافي عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «**نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام**»(٢).

٢ ـ ما رُوي في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام، قال: «**لو قُرئ القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مُسمّين**»(٣).

---

(١) الكافي ١: ٢٨٦ ح ١.
(٢) الكافي ٢: ٢٦٧ ح ٢.
(٣) تفسير العياشي ١: ١٣ ح ٤.

وقد صرّح العلّامة المجلسي رحمه الله بأن الحديث الأول مجهول، أ مّا الحديث الثاني فقد رواه العياشي مرسلاً عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عنه عليه السلام، وواضح ضعف هذا الإسناد، وعلى فرض صحّته فإنّ المراد بالتسمية هنا هو كون أسمائهم عليهم السلام مثبتة فيه على وجه التفسير، لا أ نّها نزلت في أصل القرآن، أي لولا حذف بعض ما جاء من التأويل لآياته، وحذف ما أنزله الله تعالى تفسيراً له، وحذف موارد النزول وغيرها، لألفيتنا فيه مُسمّين، فلو فُسِّر كما أنزله الله تعالى وبدون كَدَر الأوهام وتلبيسات أهل الزيغ والباطل لألفيتنا فيه مُسمّين.

الطائفة الثالثة: الروايات الموهمة لوقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان، ومنها:

١ ـ ما رواه العياشي في تفسيره عن مُيسّر عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «**لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقّنا على ذي حجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن**»(١).

٢ ـ ما رواه الكليني في الكافي والصفار في البصائر عن جابر ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «**ما ادّعى أحدٌ من**

(١) تفسير العياشي ١: ١٣ح ٦.

الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام»[١].

٣ ـ ما رواه الكليني في الكافي والصفار في البصائر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، أ نّه قال: «**ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء**»[٢].

وهذه الطائفة قاصرة أيضاً عن الدلالة على وقوع تحريف القرآن في اللفظ والنصّ، فالحديث الأوّل من مراسيل العياشي، وهو مخالف للكتاب والسنّة، ولاجماع المسلمين على عدم الزيادة في القرآن ولا حرف واحد، وقد ادعى الاجماع جماعة كثيرون من الأئمة الأعلام، منهم السيد المرتضى والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي وغيرهم كما عرفت. أما النقص المشار إليه في الحديث الأول فالمراد به نقصه من حيث عدم المعرفة بتفسيره وعدم الاطلاع على باطنه، لا نقص آياته وكلماته وسوره.

وقوله: «**ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن**» فإنّ الذي يصدّق القائم (صلوات الله عليه) هو هذا القرآن الفعلي

---

(١) الكافي ١: ٢٢٨ ح ١، بصائر الدرجات ٢:٢١٣.

(٢) الكافي ١: ٢٢٨ ح ٢، بصائر الدرجات ١:٢١٣.

الموجود بين أيدي الناس، ولو كان محرّفاً حقّاً لم يصدقه القرآن، فمعنى ذلك أنّ الإمام الحجة (صلوات الله عليه) سوف يُظهر معاني القرآن على حقيقتها بحيث لا يبقى فيها أي لبسٍ أو غموض، فيدرك كلّ ذي حجا أن القرآن يصدّقه.

فالمراد من الحديث الأول ـ على فرض صحّته ـ أنّهم قد حرّفوا معانيه ونقصوها وأدخلوا فيها ما ليس منها حتّى ضاع الأمر على ذي الحجا.

أما الرواية الثانية ففي سندها عمرو بن أبي المقدام، وقد ضعّفه ابن الغضائري[1]، وفي سند الرواية الثالثة المنخّل بن جميل الأسدي، وقد قال عنه علماء الرجال: ضعيف فاسد الرواية، متّهم بالغلوّ، أضاف إليه الغلاة أحاديث كثيرة[2].

وعلى فرض صحّة الحديثين فإنّه يمكن توجيههما بمعنى آخر يساعد عليه اللّفظ فيهما، قال السيد الطباطبائي: قوله عليه السلام: «**إنّ عنده جميع القرآن**... إلى آخره» الجملة وإن كانت ظاهرةً في لفظ القرآن، ومشعرة بوقوع التحريف فيه، لكن تقييدها بقوله «**ظاهره وباطنه**» يفيد أنّ المراد هو العلم بجميع القرآن، من حيث معانيه الظاهرة على الفهم العادي،

---

(١) أُنظر مجمع الرجال ٤:٢٥٧ و ٦:١٣٩، رجال ابن داود: ٢٨١ / ٥١٦.

(٢) المصدر السابق.

ومعانيه المستبطنة على الفهم العادي»[١].

وقد أورد السيد عليّ بن معصوم المدني هذين الخبرين ضمن الأحاديث التي استشهد بها على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من أبنائه، علموا جميع ما في القرآن علماً قطعياً بتأييدٍ إلهي، وإلهامٍ رباني، وتعليم نبوي، وذكر أنّ الأحاديث في ذلك متواترة بين الفريقين»[٢].

ويمكن حمل الروايتين أيضاً على معنى الزيادات الموجودة في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، والتي أخذها عمّن لا ينطق عن الهوىٰ تفسيراً، أو تنزيلاً من الله شرحاً للمراد، إلّا أنّ هذه الزيادات ليست من القرآن، الذي أُمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغه إلى الأُمّة.

الطائفة الرابعة: الروايات الدالّة على أنّ في القرآن أسماء رجال ونساء فأُلقيت منه، ومنها:

١ ـ ما روي في تفسير العياشي مرسلاً عن الصادق عليه السلام، قال: «إنّ في القرآن ما مضىٰ، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت، إنّما الاسم الواحد منه في

(١) الكافي ١:٢٢٨ في الهامش.

(٢) شرح الصحيفة السجادية: ٤٠١.

وجوه لا تُحصىٰ، يعرف ذلك الوصاة»[١].

٢ ـ ما روي في الكافي عن البزنطي، قال: دفع إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام مصحفاً، فقال: «**لا تنظُر فيه**». ففتحته وقرأت فيه ﴿**لم يكن الذين كفروا...**﴾[٢] فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم. قال: فبعث إليّ: «**ابعث إليّ بالمصحف**»[٣].

٣ ـ ما رواه الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يابن سنان، إنّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقّصوها وحرّفوها**»[٤].

وهذه الروايات لا نصيب لها من الصحّة، فهي بين ضعيف ومرسل ومرفوع.

ومن الممكن القول بأنّ تلك الأسماء التي أُلقيت إنّما كانت مثبتةً فيه، على وجه التفسير لألفاظ القرآن وتبيين

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٢.

(٢) البيّنة: ١.

(٣) الكافي ٢: ٦٣١ ح١٦.

(٤) ثواب الأعمال: ١٠٠.

الغرض منها، لا أ نّها نزلت في أصل القرآن، وقد ذكر ذلك الفيض الكاشاني في الوافي والسيد الخوئي في البيان وغيرهما... بل إنّ الشيخ الصدوق ـ وهو رئيس المحدّثين ـ الذي روىٰ الخبر في كتابه «ثواب الأعمال» ينصّ في كتابه الاعتقادات على عدم نقصان القرآن، وهذا ممّا يشهد بأ نّهم حين يروون هذه الأحاديث لا يعتقدون بصحّتها سنداً ولا دلالة لها على التحريف اللفظي للقرآن الكريم.

ثالثاً: لماذا دوّنوا هذه الأخبار في الكتب المعتمدة إذا لم تمثل آراءهم؟

والجواب على ذلك: أ نّ طبيعة الأعمال الموسوعية لا تتقيد بوجهات نظر أصحابها وبخاصة في عالم نقل الأحاديث.

ولقدكان من المألوف قديماً أن مؤلفي كتب الحديث، ماكان ليهمهم تمحيص الأحاديث بقدر ماكان يهمّهم تدوينها، وكأن مهمّة التمحيص موكولة إلى المجتهدين في مجالات استنباط أحكامهم، ومن هنا احتجنا إلىٰ تسليط الأضواء علىٰ جميع كتب الحديث، وإخضاعها لقواعد النقد والتمحيص التي عرضت في كتب الدراية، وحسب هؤلاء

المـؤلفين أمـثال: الكـليني، والشـيخ الطـوسي، وأصـحاب الصحاح والمسانيد، أن لا يكونوا موضعاً للطعن في أمـانتهم في مجالات النقد والتجريح، ولعل لهم من وجـهات النـظر في نـقل مـختلف الأحـاديث مـا يـحمدون عـليه، وإلّا فـإن الاقتصار علىٰ ما يراه صاحب الكتاب حـقاً مـن الأحـاديث وإلغاء ما عداه، معناه تعريض ثرواتنا إلى كثير مـن الضـياع، وإخضاع أكثرها إلىٰ الزاوية التـي يـنظر مـنها المـؤلف إلىٰ الحديث، وهي تـتأثر عـادة بـعوامـل بـيئية ، بـالإضافة إلىٰ ترسّبات أصحابها وقيمهم وعواطفهم، علىٰ أن فـي ذلك مـا فيه من تحديد لطبيعة الاجتهاد وتضييق نطاقه وحصره فـي غير اطار صاحبه، بل في أُطـر رواة الحـديث بـما لهـم مـن ثقافات ضيّقة لو بالغنا في توسعتها لما تـجاوزنا بـها طـبيعة عـصورهم وبـيئاتهم، مـع أ نّ الديـن بـطبعه يـتسع لجـميع العصور.

وشبهة التحريف ـ بعد هذا ـ من الشبه التي لا تسـتحق أن يطال فيها الحـديث لكـونها شـبهة فـي مـقابل البـديهة، فأخبار التحريف ـ مـع تـضارب مـضموناتها وتـهافتها فـي أنفسها ـ لا تزيد علىٰ كـونها أخـبار آحـاد، وهـي لا تـنهض للوقوف أمام التواتر الموجب للقطع بـأن هـذا القـرآن الذي

بأيدينا هو القرآن الذي نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، دون أن يزاد أو ينقص فيه.

رابعاً: موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام من القرآن الموجود

وردت أخبار عديدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كلّها تصرّح بأنهم يعتقدون بأن القرآن الموجود، هو نفسه القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلو لاحظنا إرشاداتهم ووصاياهم وحواراتهم، ذات الموضوعات المختلفة لوجدناها تجعل من هذا القرآن محوراً رئيسياً لها من حيث الاستدلال على الأحكام، أو من حيث التربية، أو تبيان القواعد التفسيرية، أو الفقهية ويضاف لهذا النشاط حثّهم لتلاوة القرآن وضرورة حفظه والتدبّر في آياته، فهذه الألوان من الوصايا تكشف لنا عن مدىٰ إهتمامات الأئمة عليهم السلام بالقرآن الموجود بين أيدينا وإلّا فلا تصح تلك الأخبار، وإليك جملة منها:

١ ـ أوصى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالقرآن وبيّن علومه وهذا يتضمن الإقرار بأن القرآن الموجود هو نفسه النازل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عليه السلام:

أ ـ «كتاب ربّكم فيكم، مبيّناً حلاله وحرامه، وفرائضه

وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه، وعِبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبيّناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق علمه، وموسّع على العباد في جهله، وبين مثبت في الكتاب فرضه، ومعلوم في السُنّة نسخه، وواجب في السنّة أخذه، ومرخّص في الكتاب تركه، وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومباين بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه، وبين مقبولٍ في أدناه، موسّع في أقصاه»[١].

ب ـ وقال عليه السلام: «أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاء له؟! فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وأدائه؟ والله سبحانه يقول: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾[٢].

ج ـ وقال عليه السلام في كتاب له إلى الحارث الهمداني رضي الله عنه: «وتمسّك بحبل القرآن واستنصحه، وأحل حلاله، وحرّم حرامه»[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة الأُولى، القرآن والأحكام الشرعية.
(٢) شرح نهج البلاغة ١:٢٨٨، خ١٨ (ذم اختلاف العلماء في الفتيا).
(٣) شرح نهج البلاغة ١:٧ خ ١٩٨.

د ـ وقال عليه السلام: «**لقاح الإيمان تلاوة القرآن**»(١).

هـ ـ وقال عليه السلام وهو يحث على التدبّر عند قراءة القرآن: «**ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر. ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه**»(٢).

والتلاوة والتدبّر اللذان أرادهما الإمام عليه السلام يتمان في هذا القرآن لا في غيره.

و ـ ووصف عليه السلام القرآن قائلاً: «**جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة**»(٣).

٢ ـ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وصف القرآن بقوله: «**إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجل جالٍ بضوئه، وليلجم الصفة، فإن التلقين حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور**»(٤).

٣ ـ وكان الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام يدعو عند ختمه القرآن بقوله:

---

(١) غرر الحكم: ٧٦٣٣ نقلاً.

(٢) بحار الأنوار ٩٢: ٢١١.

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٩٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٩٩.

(٤) بحار الأنوار ٧٨: ١١٢.

«اللّهمّ فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته وسهّلت جواسي ألسنتنا بحُسن عبارته فاجعلنا ممّن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لحكم آياته»[١].

٤ ـ وجاء عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : **«إن الله يقول للمؤمنين ﴿وإذا قُرئ القرآن﴾ يعني في الفريضة خلف الإمام ﴿فاستمعوا﴾»**[٢].

وهذه وصية عامة للمسلمين فيما إذا قرأوا سوراً من هذا القرآن.

وجاء عنه عليه السلام أيضاً قوله وهو يصف القرآن: **«إن للقرآن بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر... وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أوّلها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه»**[٣].

وقال أيضاً: **«من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة وأقلّ من ذلك وأكثر، وختمه يوم الجمعة، كتب الله له من الأجر والحسنات من أوّل جمعة كانت إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن**

---

(١) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام: الدعاء ٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٩٢: ٢٢٢.

(٣) بحار الأنوار ٩٢: ٢٠.

ختمه في سائر الأيام فكذلك»[١].

٥ ـ عن علي بن سالم عن أبيه، قال: سألت الإمام الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام فقلت له: يابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال :

«هو كلام الله وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ »[٢].

وقال عليه السلام: **«إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها يوهب الكتب ويستبين الإيمان»**[٣].

وقال أيضاً: **«من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر ، وإن أخطأ كان إثمه عليه»**[٤].

وقد ذكر الفقهاء ـ رضي الله تعالى عنهم ـ تفصيل ما يستحب أن يُقرأ في الصلوات الخمس من سور القرآن[٥].

---

(١) ثواب الأعمال: ١٢٥.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ٥٤٥.

(٣) بحار الأنوار ٩٢:٢٧.

(٤) بحار الأنوار ٩٢: ١١٠.

(٥) جواهر الكلام ٩: ٤٠٠ ـ ٤١٦.

كما روى الشيخ الصدوق رحمه الله ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن بحسب الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام[١].

وبهذا القسم من الأحاديث استدلّ بعض أكابر الإمامية كالشيخ الصدوق على ما ذهب إليه من عدم وقوع التحريف في نصوص القرآن الكريم[٢].

فعن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كُتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كُتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كُتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتب له قنطار...»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«... وعليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن إقرأ وارقَ، فكلّما قرأ آية رقى درجة...»**[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: **«الواجب على كل مؤمن**

---

(١) ثواب الأعمال: ١٣٠ ـ ١٥٨.

(٢) الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٩٣.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٩ ـ ٦٠، الكافي ٢:٤٤٨.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٥٩.

إذا كان لنا شيعة أن يقرأ ليلة الجمعة بالجمعة وسبّح اسم ربّك الأعلى... فإذا فعل ذلك فإنّما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة»[١].

٦ ـ بيّن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إشارات القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**عفا الله عنك لِمَ اَذِنتَ لهم**﴾: **هذا ممّا نزل بإياك أعني واسمعي يا جاره... وكذلك قوله تعالى: ﴿لئن أشركت ليحبطنّ عملك﴾** وقوله تعالى: ﴿**ولولا أن ثبّتناك لقد كدّت تركن إليهم**﴾[٢].

وعن الريّان بن الصلت قال: «قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في القرآن؟

فقال: **كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا**»[٣].

وجاء فيما كتبه الإمام الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين:

«**وإنّ جميع ما جاء به محمد بن عبدالله هو الحق المبين، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رُسُل الله وأنبيائه**

---

(١) ثواب الأعمال: ١٤٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ١:٢٠٢.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢:٥٧، الأمالي: ٥٤٦.

وحججه. والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ وأنه المهيمن على الكتب كلّها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله»[1].

وهكذا يتّضح للّبيب موقف أهل البيت عليهم السلام الصريح من هذا القرآن الموجود بين أيدينا وعدم تسرّب التحريف لنصوصه الكريمة بزيادة أو نقصان.

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٠.

الخلاصة

لقد ثبت من خلال استقصاء الأدلّة الروائية والتاريخية، بالإضافة الى ما تفرضه طبيعة الأشياء: أن القرآن قد حظي باهتمام بالغ من قبل المسلمين، يمنع دخول يد التحريف إليه، وهو يمثل دستور الأُمّة والمصدر الأساسي لكيانها، ثقافةً وسياسةً وعقيدةً.

كما ثبت أن القرآن قد أثبت وكتب في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انطلاقاً من اطلاع الرسول ومعرفته بتاريخ الرسالات ، وما لعبه المحرفون بالكتب من قبله، وكان «صلى الله عليه وآله» واعياً للظروف المحيطة بالأُمّة الإسلامية، والأخطار التي سوف تهددها من بعده، لذا بذل جهداً كبيراً ولم يترك دنياه حتى عارض ما في صدره صدور الحفظة، الذين كانوا كثرة .

وقد ناقشنا الفروض الممكن تصوّرها حول احتمال التحريف في عهد الخلفاء وممّا جاء بعدهم، وقد ثبت عدم إمكان وقوعها بعد أن توفرت عوامل عديدة تشكل بمجموعها ضمانة حقيقية لوصول القرآن بكامله في عهد الشيخين، بالإضافة الى ما مارسته الأُمّة من دور الرقابة والحراسة، حيث كانت ترصد أي محاولة من شأنها المساس

بكتاب الله ولو لحرف واحد منه.

أمّا الروايات التي تنقلها كتب الحديث، والتي يُفهم منها احتمال وقوع التحريف في القرآن، فلا يؤمن بها إلّا الاتجاه الخاطئ الذي يعتقد بقطعية صدور ما جاء في كتب الصحاح، أما المنهج الذي يتعامل بموضوعية معها ـ كما هو المنهج الذي يسلكه علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام مع كتبهم فهو يدين هذه النصوص المرويّة من حيث أسنادها ومن حيث دلالتها على التحريف.

وقد اتّضح ذلك من خلال مناقشة الروايات عند الفريقين، بالإضافة الى تصاريح أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وعلماء مدرستهم، بسلامة القرآن من التحريف، ابتداءاً من القرن الأوّل وحتى هذا اليوم.

ولم يختلف موقف عامة علماء أهل السنة ، عن هذا الموقف إطلاقاً. أما محاولات الاستدلال بتلك الأحاديث ، وقصة نسخ التلاوة، فقد عارضها كثير من علماء السنّة فضلاً عن علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وبهذا يثبت بطلان وخبث الجهود التي تسعىٰ لإثارة الشبهة، وتعميقها في نفس الأُمّة حيث تريد الوقيعة بالطائفتين معاً، عن طريق المسّ بأقدس مصدر إسلامي.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الفهرس

كلمة المجمع ٧
مقدمة ١١
المبحث الأ وّل: تدوين القرآن في عصر النبيّ ﷺ ١٥
روايات الجمع في عهد أبي بكر ٢٠
المبحث الثّاني: جمع القرآن في عهد النبيّ ﷺ ٢٣
المبحث الثالث: **مناقشة الفروض المحتملة لوقوع التحريف**. ٣٥
\المبحث الرابع: تصريحات علماء المسلمين بسلامة القرآن من التّحريف..... ٤٧
المبحث الخامس: **أسباب نشوء شبهة التّحريف وإشاعتها** ... ٦١
المبحث السادس: **الموقفالموضوعي من روايات التّحريف** ٦٣
الخلاصة ١٠٤
الفهرس ١٠٧